وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ والآثار

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA–

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية
الشعبة: علوم إنسانية
التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية الجميلات الثلاث أنموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر " ل.م.د "
دفعـــــة:2019

إعداد الطلبة:
1- أنيسة زياني
2- شيراز بلشهب

إشراف الأستاذ:
د/ صالح حيمر

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرّتبة العلمية	الصّفة
مها عيساوي	أستاذ محاضر – أ –	رئيساً
صالح حيمر	أستاذ محاضر – أ –	مشرفاً و مقرراً
أحمد شنتي	أستاذ محاضر – ب –	عضواً ممتحناً

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

{ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ
ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ
مِنْ عَلَقٍ ٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ
ٱلْأَكْرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ
بِٱلْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ }

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): زياني أمينة .....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: 496002 ..... الصادرة بتاريخ: 2010-05-26.

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية.

المعنونة بـ :

دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية الجيلالي بن علاوة أنموذجا.

.....

.....

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في : 21/05/ 2019.

إمضاء وبصمة الطالب

2019 ماي 21
الأصل الموقع المطابق للنسخة
وبتفويض منه
إمضاء السيد زياني المهدي
عن مكتب

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): بلشهب شيران .....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: 391953 الصادرة بتاريخ: ولاية تبسة

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية.

المعنونة بـ :

دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية الجميلات الثلاث نموذجا .....

.....

.....

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في : 21/05/2019.

إمضاء وبصمة الطالب

21 ماي 2019

إمضاء السيد: زياني الهادي
عون مكتب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

إذن بالطبع

أنا الموقع أسفله الأستاذ (ة): .....صالح حسين.....

المشرف على مذكرة تخرج: ماستر [X] ماجستير [ ] دكتوراه علوم [ ] دكتوراه ل.م.د [ ]

المعنونة بـ:

.....دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية.....
.....الجميلات الثلاث أنموذجا.....

تخصص:

.....تاريخ الثورة الجزائرية.....

من إعداد الطلبة:

1- ....زياني أميمة.....
2- ....بلبشمب شيراز.....

أشهد بأن المذكرة تستوفي كل الشروط العلمية والمنهجية، وعليه أوقع هذا الإقرار والإذن بالطبع.

تبسة في: 26./05./2019

إمضاء الأستاذ المشرف

شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد اناء الليل والنهار ، هو العلي القهار ، الأول والآخر والظاهر والباطن الذي اغرقنا بنعمه التي لا تحصى ، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى ،

وأنار دروبنا ، فله جزيل الحمد والثناء العظيم هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

لله الحمد كله والشكر كله ان وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

ثم نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ "صالح حيمر" الذي تكرم علينا بالأشراف على المذكرة ،

كما نتقدم بالشكر والعرفان لأستاذينا الفاضليين عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذة: مها عيساوي ، والأستاذ: أحمد شنتي.

كما نشكر كل أساتذة قسم التاريخ لما قدموه لنا طوال مشوار الدراسة

وفي الأخير لا يسعنا أن ندعوا الله عز وجل أن يرزقنا السداد ، والرشاد ، والعفاف والغنى وأن يجعلنا هداة المهتدين.

-شيراز بلشهب

-أنيسة زياني

قـــائمة

المختصرات

المختصر	الكلمة
تر	ترجمة
ج	الجزء
د. س	دون سنة
د.م	دون مكان
ص	الصفحة
د. ص	دون صفحة
ط	الطبعة
د. ط	دون طبعة
ع	العدد
موفم	المؤسسة الوطني للفنون المطبعية
م	المجلد
P	Page
N°	Numéro

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
شكر وعـرفـــــــــان	**–**
قائمة المختصرات	**–**
فهرس المحتويـــــات	**–**
مقـــدّمـــــــة	**أ – ث**
الفصل التمهيدي: أوضاع المرأة الجزائرية قبيل اندلاع الثورة التحريرية	**5–19**
المبحث الأول: الأوضاع السياسية بالجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية	**7–10**
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية	**11–14**
المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية	**15–19**
الفصل الأول: دور المرأة في الثورة التحريرية	**20 – 50**
المبحث الأول: الدور السياسي للمرأة الجزائرية	**22–32**
المطلب الأول: دورها في الملتقيات والمؤتمرات	**22–24**
المطلب الثاني: دورها في النشاط الدعائي	**24–28**
المطلب الثالث: دورها في المظاهرات والإضرابات	**28–32**
المبحث الثاني: الدور العسكري للمرأة الجزائرية	**33–41**
المطلب الأول: انضمامها إلى جيش التحرير الوطني	**33–34**
المطلب الثاني: دور المرأة في المدينة	**34–38**
المطلب الثالث: دور المرأة في الريف	**39–41**
المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة الجزائرية	**42–49**
المطلب الأول: دور المرأة في التموين	**42–44**
المطلب الثاني: دور المرأة في الصحة	**44–47**
المطلب الثالث: دورها كمرشدة إجتماعية	**47–49**
الفصل الثاني: دور جميلة بوحيرد في الثورة	**51–69**
المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوحيرد	**52–54**
المطلب الأول: مولدها ونشأتها	**52–54**
المطلب الثاني: انضمامها للثورة	**54**

المبحث الثاني: دور جميلة بوحيرد في الثورة التحريرية	**61-55**
المطلب الأول: أعمال جميلة بوحيرد	**58-55**
المطلب الثاني: اعتقال جميلة بوحيرد	**59-58**
المطلب الثالث: تعذيب جميلة بوحيرد	**61-59**
المبحث الثالث: مصير جميلة بوحيرد	**69-62**
المطلب الأول: محاكمة جميلة بوحيرد	**65-62**
المطلب الثاني: الإفراج عن جميلة بوحيرد	**67-65**
المطلب الثالث: حياتها بعد الاستقلال	**69-67**
الفصل الثالث: دور جميلة بوعزة	**84-70**
المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوعزة	**71**
المطلب الأول: مولدها ونشأتها	**71**
المبحث الثاني: دور جميلة بوعزة في الثورة	**77-72**
المطلب الأول: أعمال بوعزة في الثورة	**75-72**
المطلب الثاني: اعتقالها	**77-75**
المبحث الثالث: أضواء عن محاكمة جميلة بوعزة	**83-78**
المطلب الأول: محاكمتها	**82-78**
المطلب الثاني: إبدال الحكم	**83-82**
الفصل الرابع: دور جميلة بوباشا	**92-85**
المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوباشا	**86**
المطلب الأول: المولد والنشأة	**86**
المبحث الثاني: دور جميلة بوباشا في الثورة التحريرية	**89-87**
المطلب الأول: مشوارها النضالي	**88-87**
المطلب الثاني: اعتقالها وتعذيبها	**89-88**
المبحث الثالث: مصير جميلة بوباشا	**91-90**
المطلب الأول: محاكمتها	**91-90**
المطلب الثاني: حياتها بعد الاستقلال	**91**

فهـــرس المحتويـــــات

خـــــــــــاتمـــــــــــة	96-93
المـــــــــلاحـــــــــــــق	103-97
قـــــــــائـــمـــة المصـــادر والمراجـــع	117-104

مقدمة

تعتبر مرحلة الثورة الجزائرية (1954-1962) من أهم مراحل تاريخ المعاصر، اذ تعد منعرجا حاسما لتحقيق الهدف والسعي للاستقلال والتحرر من الهيمنة الاستعمارية، وقد شاركت في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ الجزائر كافة أطياف الشعب الجزائري بما فيهم المرأة الجزائرية التي كانت تعيش حالة من الانغلاق المفروض عليها، فحياتها كانت محصورة عموما في مسؤولية البيت، ومع اندلاع الثورة التحريرية تغيرت حياة المرأة الجزائرية بحيث لم تقف مكتوفة الأيدي ووقفت جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل لتحرير الوطن بكل الوسائل، سياسيا وعسكرياً في الأرياف والمدن داخل الوطن وخارجه واجتماعيا كممرضات ومعلمات، و التفقن حول جبهة التحرير الوطني، وجيش التحرير الوطني لتنفيذ المهام الموكلة إليهن بصدق وإخلاص لمبادئ الثورة التحريرية.

ومن أشهر النساء الجزائريات اللواتي سجلن أسماءهن بأحرف من ذهب في تاريخ الجزائر المعاصر نجد ثلاث مناضلات اشتركن في اسم واحد "جميلة" واشتركن في مقاومتهن الباسلة ضد الاستعمار وتعرضن لكل أنواع البطش والتعذيب، لذلك ارتأينا أن نتناول في بحثنا هذا، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، مع التركيز على هؤلاء الجميلات الثلاث كنموذج للدراسة.

أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية تاريخية، لأنه يسمح لنا بتسليط الضوء على الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية بصفة عامة، والجميلات الثلاث بصفة خاصة في الثورة التحريرية، والتضحيات التي قدمنها والعمليات البطولية التي قمن بها في سبيل تحرير الوطن من ربقة الاستعمار.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الأسباب والدوافع شدتنا للبحث في هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي: يتمثل بصفة خاصة بكوننا طالبتين تهمنا قضايا المرأة الجزائرية وشغفنا بمثل هذا الموضوع الذي يتعلق بتاريخ الجزائر.

وثمة أسباب موضوعية علمية أيضا كانت على قدر كبير من الأهمية في اختيار هذا الموضوع، يمكن حصرها فيما يلي:

– قلة الدراسات الأكاديمية التي تتناول دور المرأة الجزائرية في الثورة.

– وجود نقص معلوماتي كبير بشأن نضال الجميلات الثلاث في الثورة التحريرية. لذلك ارتأينا أن نتناولهن كموضوع للدراسة لعل ذلك يساهم في سد هذا الفراغ ولو بالقسط القليل.

الإشكالية:

وقد عالجنا بحثنا هذا انطلاقا من الإشكالية الرئيسية التالية: **ما هي أبرز التضحيات التي قدمتها المرأة الجزائرية خدمة للثورة الجزائرية، وفيما تمثل دور الجميلات الثلاث كنموذج للمرأة الجزائرية المكافحة؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية تمّ طرح عدّة تساؤلات فرعية هي:

– كيف كان وضع المرأة الجزائرية قبيل الثورة التحريرية؟

– فيما تمثل دور المرأة عموما والجميلات الثلاث تحديدا في كل المجالات أثناء الثورة التحريرية الكبرى؟

– ما هي المهام التي أوكلت إلى الجميلات الثلاث في الثورة التحريرية ورد فعل الاستعمار على مهامهن.

مناهج البحث:

– المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لدراسة الأحداث بتسلسل وتناول الحقائق بطريقة وصفية كرونولوجية لأنه المنهج المناسب لهذا الموضوع.

– المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال تحليل الأحداث واستنتاج دور الجميلات الثلاث أثناء الثورة التحريرية في شتى المجالات.

خطة البحث:

وللإجابة عن إشكالية الموضوع تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل تمهيدي إضافة إلى أربعة فصول مدعمة بمجموعة من الملاحق وخاتمة.

المدخل التمهيدي: أوضاع المرأة الجزائرية قبيل اندلاع الثورة التحريرية، حيث تناولنا فيه ثلاث مباحث أساسية عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية.

الفصل الأول: المعنون بـ: دور المرأة في الثورة التحريرية، تناولنا فيه ثلاثة مباحث أساسية، **المبحث الأول:** الدور السياسي للمرأة الجزائرية، أما **المبحث الثاني:** تطرقنا فيه إلى الدور العسكري للمرأة الجزائرية، المتمثل في انضمامها إلى جيش التحرير ودورها في المدن والأرياف، أما **المبحث الثالث:** خصصناه إلى الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة الجزائرية، المتمثل في التموين، الصحة والمرشدة الاجتماعية.

الفصل الثاني: المعنون بـ: دور جميلة بوحيرد في الثورة، تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث أساسية، **المبحث الأول:** خصصناه لنبذة عن حياة جميلة بوحيرد، وتناولنا في **المبحث الثاني:** دور جميلة بوحيرد في الثورة التحريرية، أما **المبحث الثالث:** فتطرقنا فيه إلى مصير جميلة بوحيرد.

الفصل الثالث: المعنون بـ: دور جميلة بوعزة، حيث خصصنا له ثلاثة مباحث أساسية، تناولنا في **المبحث الأول:** نبذة عن حياة جميلة بوعزة، أما **المبحث الثاني:** تطرقنا فيه إلى دور جميلة بوعزة في الثورة، أما **المبحث الثالث:** فكان بعنوان أضواء عن محاكمة جميلة بوعزة.

الفصل الرابع: عنون بـ: دور جميلة بوباشا، حيث قسم إلى ثلاث مباحث، **المبحث الأول:** نبذة عن حياة جميلة بوباشا، و**المبحث الثاني:** دور جميلة بوباشا في الثورة التحريرية، بينما كان **المبحث الثالث** بعنوان: مصير جميلة بوباشا.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

1/ المصادر: اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

- جورج أرنوا وجاك فرجاس: دفاعا عن جميلة بوحيرد بطلة العرب في الجزائر، الذي تحدث عن محاكمة جميلة بوحيرد والدفاع عنها.
- أنيسة بركات: نضال المرآة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، واستفدنا منه عن دور المرأة الجزائرية وطريقة كفاحها في جيوش جبهة التحرير الوطني.

• زهرة ظريف: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني، منطقة الجزائر المستقلة والذي تحدث عن دور المرأة الجزائرية خاصة في العمليات الفدائية.

• Omran Djamila: femme dans la guerre d'Algérie (entretien avec fat-ma)1954-1962 femme au combat, édition Rahma Algérie 1993.

واستفدنا منها في عمليات المرأة الفدائية.

2/ أهم المراجع:

• بلحسن بالي: المرآة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962 وهذا الكتاب هو مرجع تحدث فيه عن دور المرآة.

• محمد قنطاوي: من بطولات المرآة الجزائرية في الثورة التحريرية وجرائم الاستعمار الفرنسي وتضمن هذا المرجع عن ردود فعل الاستعمار الفرنسي على أعمال المرأة الجهادية.

• أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية وأخذنا منه اهم العمليات التي قامت بها المرآة لصالح الثورة التحريرية.

كما اعتمدنا على مجموعة من المقالات أهمها:

• مسعودة يحياوي: دور المرأة في الثورة التحريرية.

أهم الصعوبات:

وكأي بحث لا يخلو بحثنا من الصعوبات ولعلّ أهمها:

• تداخل الأحداث فيما بينها، مما يتعذر علينا في كثير من الأحيان التخلص من ظاهرة التكرار.

• صعوبة العثور على وثائق تاريخية تتناول موضوع بحثنا.

• نقص كبير في المصادر والمراجع خاصة عن الشخصيتين بوعزة وبوباشا.

الفصل التمهيدي

"أوضاع المرأة الجزائرية قبيل اندلاع الثورة التحريرية"

المبحث الأول: الأوضاع السياسية بالجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية

المبحث الثاني: الأوضـــاع الاجتماعية

المبحث الثالث: الأوضـــاع الثقافيـة

كانت المرأة الجزائرية خلال القرن 19 مثالا للشجاعة والبطولة، وقد سجل لنا التاريخ لنساء قدن المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ومنها: لالة فاطمة نسومر التي كانت تمتاز بخصائص مميزة مكنتها من قيادة الثورة الشعبية في منطقة القبائل، وتمكنت من تحقيق انتصارات على الجيش الفرنسي، وبذلك ذاع صيتها في كل أرجاء الوطن واستطاعت أن تبث الرعب في أوساط الجيش الفرنسي، وقد شاركت هذه الأخيرة في أغلب المعارك وحققت انتصارات شهدتها الأعداء، كما قدمت نساء أخريات مساعدات كبيرة للمقاومة الشعبية بالمؤن والعتاد والدعم المعنوي من أجل القضاء على الاستعمار وإفشال مخططاته، ولم تكن سياسة التنكيل التي انتهجها الاستعمار الفرنسي وقامت بأداء دورها بكل الوسائل والطرق حسب الظروف ومعطيات لكل مرحلة فكانت مقاومتها بارزة رغم معاناتها من ظلم الاستعمار وقهره من جهة، ومن الجهل والتخلف والتقاليد البالية التي جعلتها دمية لا دور لها سوى الإنجاب من جهة ثانية ذلك ليس من الغريب أن تفكر المرأة في مقاومة الاحتلال الفرنسي الظالم والغاشم، بحيث برز دورها في الوقوف في وجه العدو الفرنسي متعدية مهامها كأم وزوجة وأخت إلى جانب الرجل.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية بالجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية

عانت المرأة الجزائرية من الناحية السياسية من الوضع الذي واجهته في محيطها وفي وسط المجتمع الذي تفشت فيه مختلف الآفات من جفاف، ومجاعة، وانتشار الفقر، ومختلف الأمراض التي انعكست سلبا عن حياتها[1]، ومختلف مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية سواء كانت في الريف أو في المدينة[2].

فالحديث عن الريف الجزائري المتخلف الذي أسدل عليه الاستعمار ستار الحرمان، فلقد عانت المرأة أكثر من معاناتها في المدينة، وذلك لانتهاك حرمتها وكرامتها من طرف القوات الاستعمارية وهجوماتها الواسعة على سكان الأرياف، منذ بداية الاحتلال تتخللها إهانات وتعذيب وسلب واعتداءات على شرف العائلات[3]، فكثيرا ما كانت هناك زوجات وأمهات المناضلين اللاتي وقعن في قبضة المستعمر لعدة مرات وتلقين العذاب المرير، وقد كانت المرأة الريفية تواجه هذه المعاناة بالصبر[4].

وعلى الرغم من السياسات الاستعمارية التي مارستها فرنسا، لم تكن المرأة الجزائرية في الريف أو المدينة قد تأثرت بها بل على عكس ذلك سارت ضدها تماماً[5].

أمّا في المدينة فتجدر الإشارة إلى أن وضع المرأة فيها خلال الاحتلال قد مرّ بعدة مراحل، تطورت خلالها تدريجياً، متأثرة بالوضع السياسي السائد خاصة في الفترة الممتدة بين (1936 -1945) وهي المرحلة التي بدأ فيها الشعب الجزائري يتلمس طريقه الصحيح، حيث عرفت الجزائر في هذه الفترة أكبر الهزات الوطنية والعالمية وظهرت معظم الحركات الوطنية

---

(1) عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر السوري، ج1، منشورات وزارة المجاهدين، ص 210.

(2) أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 101.

(3) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، 2010، ص 420.

(4) أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 40.

(5) محمد الشريف عباس وآخرون: كفاح المرأة الجزائرية، ط2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 301.

والإصلاحية[1]، التي تنادي بالنهوض وقد أعطت المرأة عناية كبيرة وصارت قضيتها تناقش في الجرائد والمؤتمرات، وبدأ اسمها يبرز في الصحافة، وخلال هذه المرحلة الحافلة بالأحداث ثابرت المرأة على اثبات وجودها بالنضال السياسي والاجتماعي، وذلك بمساهمتها في الحركة الإصلاحية ومشاركتها في الحركات الوطنية[2]، حيث أنشأ الحزب الشيوعي الجزائري تنظيما نسويا 1044 وأطلق عليه اتحاد نساء الجزائر، ولسان حاله صحيفة "نساء الجزائر"، وقد ضم هذا التنظيم عددا قليلا من الجزائريات مقارنة بالأوروبيات وهدف هذا التنظيم هو المطالبة بالمساواة والعدل لصالح المسلمات.[3]

كما أن المرأة في هذه الفترة اهتمت مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي ألمت بالشعب الجزائري آنذاك وشاركت في المظاهرات الصاخبة (مظاهرات 08 ماي 1945)، إذ ساعدت إخوانها المنكوبين والمسجونين في المعتقلات والسجون وإعانة عائلاتهم.[4]

أما في الفترة الممتدة من (1945 – 1954) فقد لعبت المرأة الجزائرية خلالها دورا فعالا في التعبئة السياسية، والتأهب الثوري فخلال هذه الفترة تم تأسيس خلايا سنوية لحزب الشعب الجزائري، التي كان دورها نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية، خاصة في أماكن تجمعهن لاسيما عند إحياء حفلات الزواج والختان[5]، وقد تمثل هذا التنظيم في جمعية النساء المسلمات الجزائريات*، وقد تأسست في 1947 للتعبير عن رأي وحقوق المرأة[6]، وذلك

---

[1] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 19.

[2] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 57.

[3] رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920–1954)، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 316.

[4] يمينة بشي: صور وعبر في شهر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر، مجلة المصادر، العدد 5، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 84.

[5] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 339–340.

* تأسست في 24 جوان 1947 ولم يتطرق التنظيم لمسألة إلا بعد تطرق المؤتمر الثاني لحزب إلى ذلك عام 1953، حيث صرحت مامية شنوف أن هدف التنظيم الرئيسي هو ترقية المرأة وتحسين وضعها، للمزيد أنظر: رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 327.

[6] محمد قنطاوي: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2009، ص2.

بفضل مساهمة الطالبات والمعلمات في المدارس الحرة، ومن ضمن أعمالها المساهمة في التكوين السياسي للنساء والمشاركة بالمحاضرات والدعايات وإعانة عائلات المناضلين السياسيين المعتقلين وإدانة المعوزين[1]، وقد أصبحت هذه الجمعية بوتقة لتعبئة وتجنيد النساء في صفوف حزب الشعب ثم في صفوف جبهة التحرير فيما بعد، وقد اعترف اتحاد النساء الجزائريات بشرعية جمعية النساء المسلمات الجزائريات حيث استدعيت هذه الجمعية من طرف الاتحادية الديمقراطية الدولية للنساء للمشاركة في مؤتمر جنيف، وكان ذلك الحدث يومئذ انتصاراً باهراً لحزب الشعب الجزائري[2]، ومما يدل أيضا على مشاركة المرأة في المنظمات الوطنية حضور بعض النساء المناضلات في الاجتماع الذي عقد في 05 أوت 1951 بسينما دنيا زاد بالجزائر العاصمة، الذي دعت إليه اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحرية واحترامها.*

وقد تعرض نشاط المناضلات إلى عدة عراقيل من بينها مضايقة السلطات الاستعمارية، خاصة أثناء عملية توزيع الطرود على عائلات ضحايا القمع بينهما دنيا زاد إذا كان يجلب أعداد هائلة من رجال الشرطة لمراقبة هوية كل النساء اللواتي يدخلن القاعة.[3]

إن هذه الأحداث التاريخية والحركات الوطنية كانت لها نتائج في إذكاء الروح النضالية وتوعية الجماهير التي ضاقت صدورها بالأنفاس الطويلة، وتنهي القول أن المرأة الجزائرية إبان الاحتلال قد اجتازت مراحل تطورت فيها تدريجيا إلى أن برزت شخصيتها وأصبحت مشحونة بطاقات من العزة والإحساس القومي والاستعداد الثوري تفجرت طاقتها من ذاك الضغط المتوتر

---

[1] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 22-23.

[2] محرز عفرون: مذكرات من وراء القبور، ج3، تر: الحاج مسعود مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 161-162.

* وقد شارك في هذا الملتقى العديد من الهيئات الوطنية لتوحيد صفوفها وجهودها من أجل عمل جدي كان هذا اليوم مشهودا في تاريخ النضال الجزائري ومما امتاز به هذا الاجتماع حضور بعض النساء (للمزيد من المعلومات أنظر: أمينة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 97-98).

[3] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع نفسه، ص ص 97-98.

والكبت الذي كانت تضيق منه سنين طويلة وظهر اسمها مرموقا إبان احترام الثورة المسلحة في مختلف الميادين.[1]

[1]أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 23.

المبحث الثاني: الأوضـــاع الاجتماعية

لم تكن الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية أحسن حال من وضعيتها السياسية التي كان لها أكبر الأثر على حياتها ككل[1]، فقد كانت متدهورة إلى أبعد حد، فعاشت ظروفا شاقة مزرية وسدت أمامها كل السبل وفرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة، وجعل المنزل بمثابة سجن لها لا تغادره من يوم أن تزف إليه إلى أن تحمل على النعش إلى القبر[2]، حيث كان الرجل أو رئيس العائلة يتمتع بكل الحقوق فإذا حصل أن توفي تخضع زوجته لأخيه أو لعمه، ولا يمكن لامرأة أبدا أن تعوض رئيس العائلة.[3]

كما أنه فرض عليها حصارا اجتماعي خانق، ويعتبر ذكر اسمها في أي محفل بمثابة قلة أدب، فعندما يذكر الرجل كلمة المرأة أو الزوجة يقول لمخاطبيه "أكرمكم الله" أو "حاشاكم" وفرض عليها نوع من الحجاب لا صلة له بالإسلام أبدا، وعاد ذلك بالتدهور والتخلف عليها وعلى الأسرة والمجتمع.[4]

أما فيما يخص عمل المرأة الجزائرية فقد بقيت عاملة داخل بيتها حفاظا على سمعتها وشرفها، حيث تمّ في سنة 1954 إحصاء حوالي 1720 امرأة عاملة في بيتها في كل الجزائر.[5]

وكان جلب الماء بالنسبة للمرأة أهم لحظة في اليوم وهو يغادر مكانة السوق بالنسبة للرجل، فهي الفرصة الوحيدة عندها للخروج من عالمها الضيق، والحصول في ظل ظروف حياة الحبس التي تحياها، على لحظات قصيرة للتواصل والحياة الاجتماعية لأنها تحتاج حقا

---

(1) يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة المصادر، ع 3، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الحكمة للطباعة، الجزائر، 2000، ص 214.

(2) يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية والعربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 23.

(3) آندري لوكورتوا: جزائر الخمسينات، شهادة قص، تر: عبد القادر بوزيدة، لزهاري لبتر للنشر، الجزائر، 2008، ص 82.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 23.

(5) محمد قريشي: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، جامعة الجزائر، 2002، ص 80.

إلى رؤية وجوه أخرى، وخاصة بالنسبة للمرأة الشابة التي عليها تحمل قانون الحماة من الصباح إلى المساء.[1]

ولمدة طويلة بقيت المرأة الجزائرية في بينها تقوم بالأشغال الحرفية التي كانت معروفة آنذاك في الجزائر، فالحرف كانت منتشرة في كل البيوت الجزائرية تقريبا، ولكن الأعمال الحرفية في الريف كانت أكثر انتشارا من تلك المعروفة في المدن وبالمقابل فإن نساء المناطق الحضرية لم يكن بوسعهن الخروج إلى ميدان العمل إلا القليل منهن، بسبب التقاليد الجزائرية[2]، التي لم تكن تسمح للمرأة بالخروج سافرة[3]، وكانت تجبر الرجل باعتباره رب الأسرة على ضمان قوت الأسرة وملبسها[4]، حيث أن دور المرأة كان في الداخل، والرجل هو الذي يتحمل مصاريف العلاج وأحيانا يعطي الزوج المرأة مبلغا من المال لشراء ما يلزمها بنفسها لكن هذه الحالة نادرة جداً.[5]

وعلى الرغم من أن أغلب النساء بالمناطق الحضرية، كن على دراية تامة بفنون الطرز وأشغال الخياطة وتقنيات الرسم على الألبسة فإنهن لم تكن تبعت منتجاتهن إلا إذا اضطررن لذلك أي عند الضرورة القصوى، وإذا كان زوجا معتقلا أو متوفيا فإن المرأة كانت تضطر إلى اقتحام عالم الشغل والقيام بأي عمل يقدم لها من أجل ضمان لقمة العيش، ولكن ليس على حساب شرفها أو سمعتها[6]، إضافة إلى أن استيلاء المستعمر على أراضي وخيرات الشعب الجزائري، دفع بالمرأة وبزوجها إلى البحث عن العمل لدى المعمرين أو في بث الكولون خادمة بأجر زهيد لتسد حاجياتها وحاجيات أطفالها، وفي أحيان كثيرة كانت تضطر إلى ربيع كل ما

---

(1) أندري لوكورتوا: المصدر السابق، ص 83.

(2) محمد قريشي: المرجع السابق، ص 81.

(3) محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 45.

(4) محمد قريشي: المرجع السابق، ص 81.

(5) Zénaide Tsounikoof, L'enseignements Des Filles en Afrique Du nord, Edition 1, Pedone, Libraire de la cour D'Appel et de L'ordre Des Avocats, paris, 1935, p 23.

(6) محمد قريشي: المرجع السابق، ص 81.

تملكه[1]، حيث نجد أن المرأة في عدة مناطق كانت تضطر في كثير من الأحيان إلى بيع حليها من أجل شراء قطعة أرض وقطيع غنم وتراها في الأسواق تعرض منتجاتها المنزلية للبيع.[2]

ومهما كان وضع المرأة اجتماعيا فإنها كانت تساهم بنشاط في أعمال الحقل أو الأعمال الفلاحية، فهي إذا تجمع أعباء الحياة المنزلية والاعتناء بالأطفال والمساهمة في أعمال الحقل والاعتناء بالحيوانات.[3]

وإذا حاولنا رصد مظاهر أخرى من الأوضاع الاجتماعية للمرأة الجزائرية التي كانت سببا في تخلفها، نجد أن ظاهرة الانحراف الديني المتمثلة في الطرقية المنحرفة التي انتشرت في المجتمع الجزائري وسيطرت على عقول العامة من الناس، وكانت المرأة الجزائرية خاصة من بين الذين وقعوا فريسة سهلة بين أيدي هؤلاء المشعوذين، وبحكم طبيعتها الساذجة وجهلها، أيضا كانت تعتقد أن هؤلاء هم أولياء الله الصالحين، تستجاب دعواتهم، وحين انتابها شعور بالعجز أو الضعف إزاء بعض المشاكل والمواقف الصعبة التي تواجهها في الحياة ولا تجد لها حلا تلجأ إليهم، اعتقادا منها أن لهؤلاء القدرة على المنح والمنع ومكاشفة الغيب، فكان لهذه الثقة آثارها الوخيمة على حياتها.[4]

أمّا بالنسبة للخدمات الطبية والمنشآت الصحية فقد اندلعت ثورة نوفمبر 1954 والأغلبية الساحقة من الجزائريين لاسيما المرأة لا تعرف الطبيب والمستشفى أو المستوصف، ولا تستعمل الأدوية بل أن التداوي، خاصة في الأرياف، إنما كان يتم بالطرق التقليدية مثل استعمال الأعشاب باختلاف أنواعها، كما كانت في كثيرة من الأحيان تلجأ إلى استعمال النار وبعض التماتم.[5]

---

[1] يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، المرجع السابق، ص 215.

[2] محمد قريشي: المصدر السابق، ص 87.

[3] أندري لوكورتوا: المرجع السابق، ص 84.

[4] يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، المرجع السابق، ص 216.

[5] محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1990، ص 27.

تلك هي الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية التي اتسمت بالتخلف والتدهور الاجتماعي نتيجة عوامل عديدة، وقد تجلى هذا الوضع الاجتماعي المتخلف للمرأة من خلال عدة ظواهر سلبية كالبؤس والفقر والتنصير والطرقية والشعوذة وغيرها من الآفات الاجتماعية والظواهر التي تعرّض لها المجتمع الجزائري.[1]

[1] محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 27.

المبحث الثالث: الأوضـــاع الثقافيـة

بالنسبة للوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية فقد كانت أكثر تدهورا وسوءا من وضعيتها الاجتماعية والسياسية[1]، فكانت بذلك المرأة الجزائرية قبيل الثورة سجينة الظروف، وضحيته أوضاع التأخر والجهل التي خلفها الاستعمار وحبيسة تقاليد واهية وقيود ثقيلة ساعدتها على تثبتها بوجود الاستعمار[2]، فكانت بالإضافة إلى ما يعاني منه الرجل تخضع لظروف قاسية نتيجة التأويل الخاطئ لمبادئ الإسلام السمحة.[3]

وبالنسبة لقضية تعليم المرأة، فقد كانت على صعيد الحركة الإسلامية محل جدال ونقاش وأخذ ورد منذ ظهور المدارس الحرة[4]، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن كثير من الأسر الجزائرية التي كانت تسمح بتعليم الدين وتردده على المدارس الفرنسية لم تكن تسمح للبنت بذلك[5]، إلا قلة قليلة جدا منهم من ترضى بذلك، فقد كانت وظيفتها تكاد تكون منحصرة في الطبخ والإنجاب لذلك فإنها لم تكن في حاجة إلى العلم والمعرفة اللذان كان الرجل يعتبرهما إلا تعليما قرآنياً[6]، ومنه كانت نسبة الأمية في أوساط النساء الجزائريات في ارتفاع مستمر مع مرور السنوات.[7]

وكانت المرأة الجزائرية عموما في فترة الاحتلال تتخبط في الجهل والحرمان والكبت، نظرا لعدم تفتحها على الثقافة الاستعمارية خوفاً من الانزلاق والتأثر بهذه الثقافة.[8]

---

[1] يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، المرجع السابق، ص 220.

[2] علي الجمبلاطي: جميلة بوحيرد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص 8.

[3] محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 25.

[4] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 20.

[5] محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية وحركة الإصلاح، إصدار وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 114.

[6] محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 25.

[7] زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، 1925-1954، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2014-2015، ص 39.

[8] سامية بادي: المرأة والمشاركة السياسية التصويت والعمل الحزبي العمل النيابي، مذكرة ماجستير في علم الاجتماعي، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2005، ص 107.

وعليه يمكننا القول أن المستوى الثقافي لعامة الجزائريات صار بائسا جدا إذا ما قورن مع ما كان عليه الحال قبل الاحتلال[1]، حيث كان كل فرد من الجماهير الجزائرية قبل الاحتلال يحسن القراءة والكتابة[2]، حيث عرفت المرأة الجزائرية إبانه تأخرا كبيرا في ميدان التعليم[3]، إلا أنه ومع تطور الوعي القومي وبظهور الحركة الوطنية الجزائرية، كجمعية العلماء المسلمين التي فتحت مدارسها للفتيات سارعت المرأة لتسجيل نفسها في هذه المدارس حيث وصل عددهن سنة 1939 م إلى 21679 فتاة متعلمة وتطور سنة 1957 إلى 81448 فتاة متعلمة[4]، وقد كان للشيخ ابن باديس دورا رائدا في ترقية المرأة الجزائرية والنهوض بها واخراجها من الوضع المزري الذي كانت تعاني منه فبعد أن أسس جمعية التربية والتعليم وفتح لها أقساما خاصة للبنات بمدينة قسنطينة، وأعطى أوامره لفعل ذلك في كل مدارس جمعية العلماء على مستوى الجزائر كلها وحث الناس على تعليم المرأة والعناية بتثقيفها، البنات في المدارس والنساء في المساجد أين تخصص لهن أجنحة خاصة لسماع الدروس، خاصة يومي الخميس والجمعة.[5]

على أن يكون هذا التعليم قائما على أساس الدين، القومية والأخلاق النسوية المحمودة ولن يذهب في النهوض بالمرأة أبعد من رفع الأمية عنها فهي دعوة إلى التعليم لا إلى التحرر بالمفهوم الحديث، ويؤكد ابن باديس على وجوب تعليم المرأة في مقال له تحت عنوان تعليم المرأة الكتابة يقول فيه: "واستنادا على هذه الأدلة وسيرا على ما استفاض في تاريخ الأمة من العالمات الكاتبات الكثيرات، علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبناءنا في رجالنا وفي نسائنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا إذ نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء وكثار جهادها في أحقاب التاريخ المتداولة وبذلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي كانت لنا بين الأمم."[6]

---

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 39.

[2] محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 65.

[3] محمد قريشي: المرجع السابق، ص 184.

[4] سامية بادي: المرجع السابق، ص 107.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 26.

[6] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 26.

ولهذا كان الشيخ ابن باديس يخرج بنفسه ليتجول في المتاجر وبجمع الاشتراكات والإعانات، وحث الناس على تعليم بناتهم وقد كتب عددا كبيرا من المقالات في المنقذ والشهاب، والبصائر، حول تعليم المرأة والاعتناء بها داخل البيت وخارجه في إطار التعاليم الإسلامية وندد بالعادات والتقاليد البالية التي فرضت عليها ودعا إلى نبذها.[1]

كما كان للمرأة موقفا إزاء ما كانت تعاني منه من جهل بسبب سياسية التجهيل التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية، في حق الشعب الجزائري دون تميز، وهذا رغم إلحاح العديد من الأحزاب والجمعيات على أن تأخذ السّلطات الاستعمارية على عاتقها مهمة تدريس الشباب الجزائري، الذي أصبح مستعدا لذلك بعد أن كان في وقت سابق رافضا التحاقه بالمدرسة الفرنسية وتعلم لغتها.[2]

تدعيمها لهذا المسعى، شرعت كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، في إطار المدارس الحرة إلى فتح أبواب العديد من الأقسام الدراسية تتولى استقبال أعداد معتبرة من الجزائريين ومن الجنسين لمحاربة الجهل الذي عم بالشعب الجزائري، بسبب سياسة التجهيل التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية، ويعود الفضل للعديد من الطالبات المتخرجات، من هذه المدارس في تولي مهمة التدريس وتوعية التلاميذ، من خلال تلقينهم الأناشيد وتعليمهم التاريخ الوطني، وكن من الأوائل اللواتي التحقنا بصفوف جبهة التحرير الوطني، أما بالنسبة للطالبات الجزائريات في جامعة الجزائر العاصمة، فعددهن لا يتجاوز 24 طالبة في الوقت الذي كان عدد سكان الجزائر يقدر بـ 8 ملايين نسمة مقابل 519 طالب ذكر.[3]

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 26.

[2] Messaouda yahiaoui: perspective femme Algérienne 1830-1962 el-massadir, revue semestrielle édité par le centre national d'études et de recherche sur le mouvement national et la révolution du 1 er novembre 1954, mars 2002, n°6, p 26.

[3] Pervillé (guy): Les étudiants Algériens de l'université d'Alger (1830-1962) paris éditions de C.N.R.S 1984, p 116.

أمّا بالنسبة للأمهات خاصة الماكثات في البيت عامة، فقد سعين كذلك إلى محاربة التجهيل بكل ما أوتين من قوة ووسيلة حفاظا على هوية الجيل الصاعد، مثلا العديد من النساء في حي القصبة بالعاصمة، بعد نهاية الشل في البيت على سطوح المنازل التي تطل في معظمها على خليج الجزائر، الذي يشكل منظرا طبيعيا رائعا ونادر الوجود، ومن على هذه السطوح تتبادلن أطراف الحديث وتلقن الأمهات لبناتهن ما اكتسبته من معارف حول الحضارة العربية الإسلامية، والتقاليد المحلية والروايات التي اكتسبنها عن طريق التداول من جيل إلى جيل وهكذا تحارب الأم أي تأثير، قد يأتي من المجتمع الأوروبي المستعمر.[1]

هكذا كان حال المرأة الجزائرية في بداية القرن العشرين، التي عانت كثيرا من ويلات الفقر والجهل، لكنها لم تستسلم للأمر الواقع، إذ عملت كل واحدة حسب موقعها الاجتماعي على تجاوز عقبات هذه الوضعية السيئة حتى تثبت لنفسها ولغيرها بأنها ليست عالة على المجتمع وأنها قادرة على رفع الغبن على أفراد عائلتها وعلى المجتمع على السواء.[2]

كما يذكر الكاتب رمضان حمود من كتاب بذور الحياة يدعو فيها المرأة إلى التعليم والثقافة المقينة ويدعوها إلى النهوض ليتكون التوافق بينها وبين الرجل، ويقول أيضا: "أول حجرة تضعها الأمة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها لأنها التربة التي ينبت الشعب كله منها ويتابع قائلا: "المرأة شريكة الرجل في مكافحة الحياة، وهل تدوم صداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية"؟، ويقول في الفقرة الأخرى: "المرأة الجزائرية لاتزال على فطرة طاهرة نقية وإن كانت جاهلة فلتعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة لا غير.[3]

ولم يهتم الأدباء فحسب بقضية المرأة، فقد طرحت مشكلة المرأة على بساط البحث في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا، الذي انعقد في الجزائر سنة 1932 عرضت فيه مشكلة المرأة في المغرب العربي ودرست قضية تعليم المرأة وتثقيفها وتكوينها فأكد المؤتمر على النقاط التالية:

---

[1] مسعودة يحياوي: دور المرأة في الثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، ص 13.

[2] مسعودة يحياوي: المرجع نفسه.

[3] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 16-17.

1/ وجوب تعليم المرأة.

2/ غاية تعليم المرأة هو تثقيف فكرها وتربية أولادها والقيام بشؤون المنزل، ثم إتخاذ حرفة تستعملها عند الحاجة.

3/ المطلوب من الشعب الشمال الإفريقي المتمثل في هذا المؤتمر أن يسعى في تأسيس مدارس حرة تتعلم فيها البنات المسلمات باللغة العربية.[1]

[1] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 17.

الفصل الأول

"دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية"

المبحث الأول: الدور السياسي للمرأة الجزائري

المبحث الثاني: الدور العسكري للمرأة الجزائرية

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة الجزائرية

عملت المرأة الجزائرية على إثبات وجودها في مواجهة الاحتلال الفرنسي، إذ اهتمت مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي آلمت الشعب، فكانت سندا قويا لأخيها الرجل حيث لعبت دورا رياديا من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية سواء كان ذلك في المدن أو في الأرياف فقد كانت جندية ومناضلة وممرضة ومرشدة يشهد لها التاريخ.

المبحث الأول: الدور السياسي للمرأة الجزائري

المطلب الأول: دورها في الملتقيات والمؤتمرات

لقد تميّز النضال السياسي للمرأة الجزائرية في موقفها الإيجابي الذي اتخذته اتجاه المستعمر في الدفاع عن شخصيتها الإسلامية ومقوماتها، وعن القوة السياسية للمرأة الجزائرية في الثورة التحريرية[1]، وعلى غرار اللاتي شاركن في الثورة التحريرية هنا في الجزائر كانت هناك جزائريات شاركن في الكفاح الثوري خارج الوطن[2]، وذلك من خلال التنظيم النسائي الذي انتشر خارج الجزائر عبر المغرب وتونس بمساهمة اللاجئات والمهاجرات[3]، اللاتي هاجرن مع عائلاتهن أثناء الاحتلال الفرنسي إلى كل من تونس وليبيا وسوريا والمغرب الأقصى[4]، حيث شاركن في كل التظاهرات لصالح الثورة الجزائرية وفي عمليات جمع المال لمساعدة الثورة وبعض منهن التحقن بهياكل جبهة التحرير الوطني[5]، ولقد بدأ نشاط المرأة النضالي في القواعد الخلفية الموجودة في الحدود التونسية والمغربية، إذ تمكن بعض المناضلات عبر الحدود في ديار سرية تضع العبوات والألغام ومختلف المتفجّرات وتنظيف الأسلحة وترتيبها لإعداد الأدوية وخياطة الملابس العسكرية والأعلام الوطنية، وبعضهن تهتم بالكتابة على الآلة الراقنة لإعداد التقارير السياسية والمناشير والمعلومات الحربية وغيرها[6]، ومن الأعمال التي مارستها المرأة أيضا مساهمتها في الأقطار الشقيقة حيث كونت منظمات نسائية لعبت دورا هاما في عدة مجالات سياسية.[7]

---

[1] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص ص 14-23.

[2] سامية بادي: المرجع السابق، ص 111.

[3] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 55.

[4] عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، إنتاج جمعية أول نوفمبر 1954، للتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 94.

[5] بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة 1 نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، ط2، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 532.

[6] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 360.

[7] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 118.

إذا عبرت عن مستوى عال من النضال السياسي وذلك من خلال تنظيمها لمنظمة اتحاد النساء الجزائريات سنة 1958 م بتونس، الذي قام بعدة أعمال نضالية لصالح الثورة منها جمع التبرعات، وربط الصلات، وتنسيق العمل مع المنظمات النسوية العربية والعالمية وخصوصا المغاربية، كذلك إرسال الوفود إلى العديد من بلدان العالم للتعريف بالقضية الجزائرية[1]، إضافة إلى تكوين خلايا توعوية للمرأة كما نضت عدة تظاهرات أكبرها وأهمها: ملتقى تيطوان في فيفري 1957، الذي التقيت فيه خطابات كلها حماس وتأييد للثورة الجزائرية وفي نهاية الاجتماع أرسلت جمعية نساء تيطوان برقية تأييد للثورة الجزائرية إلى الكاتب العام للأمم المتحدة، كما عينت لجان من النساء الحاضرات لجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية[2]، بالإضافة إلى مشاركتها في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي عقد في فيينا 1958 حيث أسمعت فيه صوت الثورة قائلة: "أطلب من المؤتمر أن يراعي في اللائحة الختامية بأن المرأة الجزائرية لا تطلب في الوقت الحاضر حقوق العمل وتحسين مستوى العيش بل إيقاف هذه الحرب الرهيبة التي فرضها المستعمر الفرنسي على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل الحرية والاستقلال"[3]، كما عملت أيضا على التنظيم في القاهرة أين نجد مقر الحكومة المؤقتة على تنظيم ملتقيات في مدارس للبنات بالقاهرة يقوم من خلالها بشرح القضية الجزائرية للطالبات وجمع التبرعات لصالح الثورة[4]، كما شارك تنظيم اتحاد النساء الجزائريات في العديد من المؤتمرات الدولية وساهم في الدفاع عن القضية الجزائرية وهو ما جعل نساء يعربن عن نصر لهن لكفاح وأعربت المنظمات العالمية للنساء وتضامنها لفائدة مئات الآلاف من اللاجئين من النسوة والشيوخ والأطفال الفارين من هول الحرب.[5]

---

[1] عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، الجزء الثاني، ط1، بن عكنون الجزائر، 2009، ص 78.

[2] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 364.

[3] وزارة الدفاع الوطني: دور المرأة الجزائرية في الميدان السياسي، مجلة الجندي، ع 35، منشورات المحافظة السامية للجيش الوطني الشعبي، جوان 1979، ص 106.

[4] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 362.

[5] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 79.

إضافة إلى مشاركتها في المؤتمر الدولي المنعقد في باماكو في 19-24 فيفري 1962، الذي أشاد بعدالة النضال الجزائري ونظمت اللائحة التي صادق عليها المؤتمر: يحي المؤتمر الكفاح الدولي البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري منذ ما يزيد عن خمس سنوات من أجل تحرير الوطن[1]، وقد أيد مطالب الشعب الجزائري العادلة ومطالب الحكومة الجزائرية المؤقتة الرامية إلى الحصول على الضمانات الضرورية لتحقيق تقرير المصير بصورة نزيهة في النطاق واحترام وحدة الشعب ووحدة التراب، وقد نادى المؤتمر جميع الإفريقيات اللواتي يعمل أزواجهن وأبنائهن في صفوف الاحتلال الفرنسي أن يبذلن مجهوداتهن ليطالبن بسحب مواطنيها من حرب الجزائر[2]، أما فيما يخص دور المرأة الجزائرية في فرنسا فقد انضمت إلى المقاومة وانخرطت في التنظيمات السياسية والفدائية، وكانت شعلة في نقل التعليمات، والقيام بالاتصالات، ونقل الاشتراكات والأسلحة، والقنابل إلى أماكن العمليات، كما قامت بجمع المعلومات في نشاط العدو والخونة واستطاعت أن تجند العديد من الأوروبيات من الحركات التحريرية والمسيحية، وأدت هؤلاء المناضلات دورهن كاملا في إطار المقاومة الجزائرية[3]، وعن هذه الانطلاقة العملاقة التي أتاحتها جبهة التحرير الوطني التي حملت مشعل الثورة للمرأة نجحت وبتفوق في امتحان عسير بقدرتها ووطنيتها واستعدادها للتضحية حتى تحقيق النصر[4]، والدور الذي لعبته المرأة في الثورة التحريرية الكبرى هو الذي جعلها تؤثر في المرأة العربية وتصبح رمزا ومثالا في البطولة والتضحية والفداء والإقدام والصمود.[5]

المطلب الثاني: دورها في النشاط الدعائي

ساهمت المرأة في الدعاية والإعلام لفائدة الثورة بقسط وافر، لاسيما في الريف وفي القرى حيث تتوفر فرص اللقاء في الأفراح وفي المناسبات المختلفة، والدعاية للثورة في هذه الأوساط

---

[1] وزارة الدفاع الوطني: دور المرأة الجزائرية في الميدان السياسي، المرجع السابق، ص 106.

[2] سامية بادي: المرجع السابق، ص 112.

[3] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 195.

[4] عمار ملاح: المرجع السابق، ص 253.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 144.

والترويج لها لا تتم عن طريق الصحف والمناشير أو غيرها من الوسائل الحضارية، إنما تتم عن طريق الأحاديث، ونقل الأخبار، والتشهير بالأفعال الإجرامية للعملاء والإشادة ببطولات المجاهدين وذكر المعارك والكمائن والحديث عن خسائر العدو فيها، وعن قرب الاستقلال والأمل في النصر وأهم أداة لنقل هذه الأخبار وإشاعتها هي الغناء الفردي والجماعي فيه متعة وترويح وترفيه، عن النفس فيبرز فيه المغنيات شجاعة المجاهدين، وبطولاتهم، وانتصاراتهم وتحدياتهم، في المعارك ضد المستعمر.[1]

وقد استعملت الثورة الجزائرية كل الوسائل للوصول إلى هدفها المنشود، وهو الاستقلال وإخراج العدو الفرنسي من الجزائر وقد حاربته بمختلف الوسائل، بما في ذلك الجوسسة والمخابرات، كما أنها قد استغلت كل الطاقات الجزائرية شبابا وشيوخا ورجالا ونساءا[2]، كما كلفت المرأة بأعمال تجاوزن طبقتها البيولوجية حيث كانت تهتم بالشؤون الإدارية لمساعدة كاتب القيادة وإيصال الاشتراكات أو كتابة التقارير والقوانين العسكرية، وتلقي المجاهدة المثقفة دروسا لتوعية السياسة، وتقوم بأعمال عديدة كالاتصالات بين الشعب والفدائيين من جهة، وقيادات الثورة كما تعمل على حراسة المجاهدين وتأمين نقاط عبورهم وتقوم بحراسة المجاهدين أثناء عمليتهم التدميرية وبعد تنفيذ مشاريعهم وترافقهم إلى مراكز متحرية يقظة العدو وأحيانا تخفي السلاح للفدائيين، وتحمل الوثائق السرية إلى المسؤولين المكلفين بها كما أن النساء اللواتي يستخدمهن الجيش الفرنسي لغسل ملابس الجنود كانت تستولي على كثير من الملابس وترسل بها للجيش الوطني.[3]

المحافظة السياسية: لقد لعبت الدعاية عبر التاريخ دورا مهما في السلم والحرب وخلال الثورة التحريرية، اهتمت جبهة التحرير الوطني بهذه الوسيلة بعدما أدركت خطورتها وفائدتها، وأنشأت لذلك جهازاً قائماً بذاته واعتبرته سلاحا ذو حدين، فقد سخرت الدعاية لرفع معنويات الشعب

---

[1] مسعودة عثماني: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 625.

[2] مسعودة يحياوي: دور المرأة في الثورة التحريرية منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 34.

[3] لويزة أمزيان مداني: مذكرات امرأة عاشت ثورة حلب، الجزائر، 1992، ص 68.

الجزائري وغرس في نفوسهم كرب العدو الفرنسي مستغلة بذلك الأخطاء التي ارتكبها جيشه، وجرائمه الشنيعة ضد الشعب الجزائري، واعطائهم البراهين الحية عن ذلك فكان مسؤول الدعاية يخلق الإشاعات ثم يروجها ويحاولها لخدمة الثورة وذلك من خلال اجتماعاته واتصالاته مع الشعب الجزائري[1]، وكانت المحافظة السياسية تستقي أخبار للتعريف بالقضية الجزائرية ومواجهة الدعاية الفرنسية، وكذا رفع معنويات الشعب الجزائري، وجنود جيش التحرير من الأخبار الداخلية والخارجة ومتابعة قضية الجزائر في الخارج، ومن أعمال الحكومة للجمهورية الجزائرية المؤقتة، وأخبار معارك جيش التحرير في الخارج دون أن ننسى جريدة المجاهد، والنّشريات الداخلية والروايات التي كانت تصل إليها من المسبلين والمحادثات مع مسؤوليها.[2]

وكان دور المحافظة السياسية هو جمع النساء لتوعيتهن وتنظيمهن لمساندة الثورة ثم يكتب تقارير لكل ما لاحظوه كما كانت تلقي الخطيب على المجاهدين لرفع معنوياتهم، وبالأخص في المعارك الذي فقد فيها العديد من المجاهدين وحلهم على التمسك بالدين الإسلامي ومبادئه والمواظبة على الصلاة والدعاء لنيل الاستقلال، وكذا كانوا يزودوا المجاهدين بالمعلومات الصحيحة عن نتائج المعارك التي ضخمتها فرنسا لزرع الخوف والهلع ولبث الروح الانهزامية بين صفوف جنود جيش التحرير.

كما يكتبن مقالات وهي عبارة عن خطب نشرت في جريدة المجاهد.[3]

كذلك كان دور المحافظة السياسية بتوعية النساء مع المجاهد والمحافظ السياسي، وكذلك يضمن التنظيم النسوي في القرى إذ كانوا يفهمن الريفيات إن ما يحدث في الجزائر هي ثورة وليست أعمال شغب، يقوم به قطاع ونشرح لهن أسباب اندلاع هذه الثورة، فالثورة اندلعت بسبب الفقر الذي يعيش فيه فهن يملكن مساكن لا تتوفر فيها أدنى شروط العيش وألا يَخَفْنَ من الثورة

---

[1] جازية بكرادة: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبو بكر بلقايد، السنة الجامعية 2016-2017، ص 227.

[2] عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954 الجزائر، ص ص 65-72.

[3] جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 227.

ومن المجاهدين وأن عليهن مساندتهما والتضحية في سبيل تحرير الوطن، وهذا لقطع الطريق على الدعاية الفرنسية التي شنتها ضد الثورة والمجاهدين.

فالمحافظة السياسية كانت بفضل دورها وتنشر الرعب في صفوف العدو الفرنسي، وتشكل خطرا عليه هذا ما جعله يتربص بها ويحاول القبض عليها لأنه يعلم أن هذه المحافظة هي خزانة الأسرار ومكمن الخطط والعمليات، إلى درجة أن أحد الضباط قال: "أن الإصطدام بكتيبة من الفلاقة لأهون علينا من مواجهة دعاية محافظ سياسي واحد"، ولم تنته مهام المحافظة السياسية في داخل الوطن بل طلب منها لتولي مهام الجوسسة، والدعاية، والتوعية في القاعدة الخلفية بالمغرب الأقصى، إذ عملت على دعاية وتنظيم الخلايا بين صفوف الجزائريات هناك والتجسس على المنخرطات في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وهذا التأكد من ولائهن للثورة وعدم تعاونهن مع العدو.[1]

المراقبة السياسية: وعرفت الثورة التحريرية تغييرا جذريا بعد مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956، إذ برزت أدوات جديدة لاستعمالها في الثورة وتمثلت في تكوين نخبة سياسية وثقافية تمكنها من تسيير الثورة داخليا وخارجيا، ولإعداد هذه النخب أسس بوصوف عدة مدارس التكوين الإطارات في ميادين مختلفة[2]، وكانت التدريبات العسكرية تحت إشراف هواري بومدين الذي علمهن ودرسهن[3] حرب العصابات وكيفية وضع الكمائن والإغارة على مراكز حراسة جنود العدو، وبالإضافة إلى الاشتباكات الليلية والتدريب على السلاح، أما الدروس في مجال السياسة وتاريخ الحركة الوطنية فكان العقيد بوصوف هو من يقوم بتدريسها لهن كما كن تتلقين دروسا في الجغرافيا والتاريخ العالمي، إضافة إلى تدريبهن على كيفية استعمال الراديو وآلة التصوير لضرورة استخدام هاتين الآلتين في الاستخبارات والجوسسة.[4]

---

[1] جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 227.

[2] عبد النور خثير: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005، ص 222.

[3] جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 232.

[4] المرجع نفسه، ص ص 232-233.

مهامهم: ولعل أهم مهمة التي تكونت من أجلها هذه المراقبات السياسيات هو التجسس على جنود الجيش التحرير الوطني، ومراقبتهم ومعرفة حالتهم النفسية وكذا علاقة الجنود بقائدهم ومسؤوليهم.[1]

وكانت المرأة تنظم قواعد للنساء لتعبئة وتوعيتهن[2]، وبالإضافة إلى الدعاية للثورة في هذه الأوساط والترويج لها، وذلك عن طريق نقل الأحاديث ونقل الأخبار والشهير بالأفعال الإجرامية للعملاء والإشادة ببطولات المجاهدين، وذكر المعارك والكمائن والحديث عن خسائر العدو فيها وعن قرب الاستقلال والأمل في النصر[3]، وقد لعب الاتحاد النسائي دورا هاما في توعية المرأة الجزائرية وتوجيهها إلى الثورة والمشاركة فيها عبر الجيش وجبهة التحرير الوطني وتوعيتها وإعدادها وفق المقاومات الوطنية[4]، إضافة إلى عكوف المناضلة على إعداد المناشير وترجمة القوانين العسكرية وكتابة التقارير والرسائل، وبعضهن تسهرن على الحصول على المعلومات المفيدة للثورة[5]، بحيث أن المراقبة السياسية تقوم بمراقبة الجنديات والاطلاع على الأوضاع، فتتصل هذه المناضلة بالمنظمات النسائية لإلقاء دروس عليهن وتبث فيهن الروح النضالية وتنقل عبر المناطق للإلقاء نظرة شاملة على الوضع السائد وتدوم هذه المراقبة عدة أشهر وعند الانتهاء تتجه إلى القاعدة الخلفية لتقديم تقاريرها إلى مسؤولي القيادة.[6]

المطلب الثالث: دورها في المظاهرات والإضرابات

إضراب الثمانية أيام: بعد الثامن من جانفي 1957، قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بتوجيه تعليمات وشرح الخطة التي سيقوم عليها الإضراب والأهداف السياسية لهذه الحركة السلمية،

---

(1) جازية بكرادة: المرجع السابق، ص ص 232-233.

(2) بلقاسم برحايل: أبطال الأوراس، الشهيد برحايل نبذة عن حياته وأثر كفاحه وتضحياته، مطبعة البدر، القبة، الجزائر، 2002، ص 188.

(3) مسعود عثماني: المرجع السابق، ص 624.

(4) محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصر للنشر والتوزيع باب الزوار، الجزائر، 2005، ص 157.

(5) أحسن بومالي: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1962، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الرويبة الجزائر، ص ص 428-432.

(6) أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 59.

والمقررة وسيتولى تنظيمها مناضلوا جبهة وجيش التحرير سيظهر هذا الإضراب العام للعالم والإرادة الجماعية لنيل الحرية والإستقلال وانضباطه التام خلف ممثله الشرعي والوحيد جبهة التحرير، وسيسمع نجاحه بسف مقولة السلطة الفرنسية الزاعمة، بأن الجزائر قطعة من فرنسا وشرح تعليمات الصيغ العملية لتنظيم أعمالنا وضرورة إقامة مداومات.

تتكفّل بها لجان الإضراب على كافة المستويات، وقد نصحت العائلات بتوفير المؤن اللازمة لأسبوع الإضراب وأن جبهة التحرير قد تتولى تموين العائلات المعوزة يتطلب تطبيق جميع هذه التعليمات معرفة جيدة بجغرافية المدنية والأحياء، بحيث قام ياسف سعدي بالاستعانة بالنساء الفنانات للقيام بعملية التحسس والتوعية وإحصاء العائلات المعوزة، وتنظيمها لأن النساء الفنانات كن يحظين بشعبية محبوبة وباعتبارهن نساء يمكنهن الدخول إلى البيوت ولا يمكن للرجال القيام بمثل هذا العمل، نظرا للتقاليد الصارمة التي تنظم حياة الجزائريين عموما وقد أشرف ياسف سعدي وجميلة بوحيرد وزهرة ظريف على تنظيم الاجتماع مع حوالي خمس عشر فنانة، وقام ياسف سعدي بشرح أهداف إضراب 8 أيام، ثم كلف النساء الحاضرات بمهمة شرح أهداف الحركة السلمية للنساء الأخريات.[1]

2/ إضرابات في السجن: لعبت التنظيمات النسائية دورا إيجابيا لم تبقى فيها مكتوفة الأيدي بل كافحت بكل شجاعة من خلال قيامها بالمظاهرات والاحتجاجات والاستنكار ضد حكم الإعدام على المناضلين والمجاهدين والفدائيين[2]، واحترمت بذلك قرارات الإضراب عن الطعام واحتجت على الظروف اللاإنسانية داخل المعتقلات[3]، وبهذا فقد شكلت المناضلة الجزائرية قوة سياسية فعالة وإيجابية وقد برر ذلك من خلال أهميتها من طرف مؤتمر الصومام* وقد ذكر في الوثيقة

---

[1] زهرة ظريف: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني، منطقة الجزائري المستقلة، تر: محمد ساري، منشورات الشهاب، مطبعة قرفي، باتنة، 2014، ص 357.

[2] بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 429.

[3] أحسن بومالي: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1962، المرجع السابق، ص 189.

* انعقد المؤتمر في 20 أوت 1956 بواد الصومام بقرية إيفري في ظروف سياسية صعبة حيث كان لابد منه لتقديم العمل الثوري وهو من أهم وأكبر الأحداث في تاريخ الثورة وذلك من خلال القرارات التي خرج منها (للمزيد أنظر إلى عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 54، 55.)

السياسية [1]، وهذا اقبلت المرأة الجزائرية في المدينة على العمل السياسي والثوري دون تردد، وبرهنت على قدراتها في إنجاز المهام الموكلة إليها.[2] لم يتوقف مناضلو جبهة وجيش التحرير الوطنيين الكفاح أبدا حتى داخل السجون والمعتقلات، من أجل انتزاع حقوقهم السياسية وتوفير الشروط الضرورية للحصول على الحق في الاحترام والكرامة وقد أخذ نخبة من المناضلين المثقفين الموجودين بالسجون على عاتقهم التصدي لكل الممارسات القذرة واحتقارات إدارة السجون[3]، ولم يكن المسجونين معزولين عن العالم الخارجي، فالمعلومات عن الثورة ونشاطها الدبلوماسي العسكري كانت تصلهم إما عن طريق مجموعة من الحراس وعن طريق الزوار الذين يزورون هذه السجون[4] أو بالاحتكاك مع المحامين الجزائريين وبعض الأحرار الفرنسيين أثناء الاستجوابات والمحاكمات، ولم تبق المرأة مكتوفة الأيدي داخل السجون والمعتقلات بل وقفت إلى جانب أخيها الرجل تكافح بشجاعة وثبات، فنظمت نفسها ونسقت مواقفها مع مواقفه واحترمت قرارات الإضراب عن الطعام وساهمت في مظاهرات الاحتجاج والاستنكار ضد حكم الإعدام الذي طال المناضلين بالإضافة إلى مشاركتها في تنظيم احتجاجات عن ظروف العيش والمعاملات اللاإنسانية داخل المعتقلات والسجون[5]، وقد شاركت المرأة بالنضال السياسي داخل السجون والمعتقلات[6]، وكانت المرأة تلبس تزاوج فيها بألوان العلم الوطني (الأبيض-الأحمر-الأخضر)[7]، كما كن تحتججن على الإعدام الذي ينفذ في حق السجناء[8].

---

[1] آمنة بواشري بنت ميرة: من إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، نموذج لجهاد المرأة الجزائرية بالولاية الرابعة التاريخية، مجلة أول نوفمبر البيان المركزي للمنظمة للمجاهدين، ع 138، طبع ANEP الرويبة، الجزائر، مارس 2017، ص 40.

[2] أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 438.

[3] فتحي بلخوجة: مذكرات مقاوم، من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي، تر: مسعود جناح، دار القصبة الجزائرية، 2012 ص 109-110.

[4] خليفة الجنيدي وآخرون: بحوار مع الثورة، ج1، موقم للنشر، الجزائر، 2009، ص 85-87.

[5] أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 438.

[6] Djamila Amran, femme dans la guerre d'Algérie (entretien avec fatma) 1954-1962 femme au combat édition, Rahma Algerie 1993, p 02.

[7] جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 274.

[8] Djamila Amran, op cit p 02.

إذا لبت النساء في السجون النداء الذي كانت تصدره جبهة التحرير الوطني للمشاركة في الإضرابات التي أمرت بها تنوع من مساندة الثورة وكسب دعم الرأي العام العالمي، منها الإضراب عن الطعام في السجون الجزائرية في شهر أوت 1959 لمرتين متتاليتين الأول دام 13 يوم والثاني 18 يوم كما شاركن في الإضراب العام المقرر من السجناء في سجون الجزائر وفرنسا، إبتداءًا من 2 إلى 9 نوفمبر 1961[1]، وهناك مظاهرات أخرى كانت تقام بسبب تجاوزات إدارة السجن وإعدام المجاهدين بحيث قامت OAS بالتواطؤ مع السلطات الاستعمارية باختطاف 4 سجناء من المحكوم عليهم بالإعدام من سجن الرجال بوهران وأحرقتهم وبعد 4 أيام من العملية جاءتهم أوامر بالتظاهر احتجاجا على ذلك وترحما على أرواح الشهداء[2]، ولكن إدارة السجن ساعدت لإيقاف هذه المظاهرة ونقل المساجين الباقيين المحكوم عليهم بالإعدام إلى السجون بفرنسا.[3]

ومن بين المظاهرات التي قامت بها السجينات بسجن الحراش مظاهرات سلمية لما بلغهن خبر وفاة الملك محمد الخامس، الذي كان داعما للثورة الجزائرية ورمزا من رموز المغرب الشقيق الذي وقف في وجه المستعمر، فقامت السجينات بتنكيس الأعلام داخل زنزاناتها، ونظمن مسيرة حزن صامتة وخطبت إحداهن خطبة تكلمت فيها عن خصال الفقيد ونضاله وفضحن الظلم في المغرب العربي ولكن لم يكن رد السلطات إدارة السجن عنيفا فقد اكتفى الحراس المشرفين عليه بالوقوف على سطوح الجدران العالية يتفرجون على السجينات دون أي إنفعال.[4]

---

[1] جمعية أول نوفمبر تخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس: المرحلة الانتقالية للثورة من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1985، ص 356.

[2] جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 275.

[3] عمار بلخوجة: قضية حمداني عدة، احرق حيا من طرف المنظمة العسكرية السرية L'OAS تر: محمد معراجي، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 91.

[4] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرن 19 و20، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1986، ص 104.

3/ المظاهرات الشعبية:

كان دور المرأة في تنظيم التظاهرات في المدن[1]، ورفع الأعلام وقيادة المسيرات ومطاردة المستعمر والمراقبة[2]، ومشاركتها في المظاهرات وتجنيد الجماهير فيها مثل مظاهرات 11 ديسمبر 1960[3]، حيث انطلقت في الشوارع حاملة الأعلام الجزائرية وتنشد النشيد الوطني وأناشيد وطنية حماسية[4]، وقد برزت المرأة في ذلك من خلال مشاركتها في مظاهرات 5 جويلية 1960 بمروانة بباتنة، وبدأت المسيرة في الشوارع دون خوف من السلطات الاستعمارية إضافة إلى مشاركة نساء أخريات[5]، إضافة إلى نشاط المرأة الجزائرية داخل هياكل الاتحاد العام للطلبة الجزائريين* الذي يقوم بجمع الاشتراكات واقتناء الأدوية وتوفير المؤونة والألبسة التي كانت توجه المجاهدين، كما كانت المنظمة الطلابية وعاءًا ثورياً بالنسبة للمرأة الجزائرية ناضلت من خلاله من أجل نصرة القضية الجزائرية معرضة نفسها لكل أنواع التعذيب.[6]

---

[1] محمد بلعباس: المرجع السابق، ص 157.

[2] آمنة بواشاري بنت ميرة: المرجع السابق، ص 40.

[3] عمار ملاح: المرجع السابق، ص 249.

[4] فاطمة بومعراف: جوانب من نضال المرأة في الأوراس، مجلة التراث، ع2، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، ص ص 88-89.

* هو هيئة سياسية كانت تضم الطلبة المسلمين الجزائريين، تأسست من طرف قادة جبهة التحرير الوطني وقد انعقد المؤتمر التأسيسي له بباريس في 9 يوليو 1955 للمزيد انظر عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 60.

[5] عبد السلام معيفي: حوار مع المجاهدة بريكس خديجة المدعوة فضيلة، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 179، طبع ANEP، الجزائر، مارس، 2015، ص 33.

[6] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 121.

المبحث الثاني: الدور العسكري للمرأة الجزائرية

المطلب الأول: انضمامها إلى جيش التحرير الوطني

لكل واحدة منهن أسبابها التي دفعتها إلى الالتحاق بالثورة، والملاحظ أن بعض النساء اشتركن في نفس الدوافع ونذكر البعض منها:

نساء وقعن في قبضة السلطات الاستعمارية الفرنسية إثر العمليات الخطيرة التي قام بها المجاهدين وتلقين من جراء ذلك، أشد أنواع التعذيب من إهانة للكرامة وانتهاك للحرمات، فخوفا من أن يقعن مرة ثانية في مخالب العدو والانتقام منه قرّرن الالتحاق بصفوف المجاهدين.[1]

1/ المرأة الجندية (المجاهدة): لقد أحدثت مشاركة المرأة في الكفاح المسلح إلى جانب الرجل إنقلاباً جذرياً في المفاهيم والأفكار[2]، وقد استقبل جيش التحرير المرأة المجاهدة باعتزاز وفخر واحترام وهي التي وهبت نفسها في سبيل تحرير الوطن، واعتبرت بنت جبهة التحرير وجيش التحرير، فبرزت شخصيتها وأدركت أنها تعيش في عالم جديد يسوده الصفاء والإخاء، وهذا ما أشاد به مؤتمر الصومام المنعقد في أوت 1956.[3]

ومنه يتضح لنا التقدير الذي كان يكنه رجال الثورة خاصة والشعب الجزائري عامة للمرأة الجندية التي تخلت عن مهمتها الطبيعية لصالح مهمة أكثر أهمية، مما جعل مشاركتها أمرا ضروريا تقضيه ظروف البلاد وأوضاع العباد فقامت بأدوار جديدة (الجهاد) تعبيرا منها عن مساندتها للرجل وتعاطفها معه من ناحية، وتأكيدا على أن المرأة الجزائرية لن تتخلى عن وطنها وشرفها فهي أيضا تلبي النداء[4] كلما استدعي الأمر ذلك، وعن الأعمال التي كانت تقوم بها المجاهدة في جيش التحرير، حيث كانت ترتدي الجندية الزي العسكري مثل الجنود وتحمل سلاحا أوتوماتيكيا من نوع الرشاشة، أو البندقية ولها مسدس وقنابل يدوية تعلق في حزامها

---

[1] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 30-31.

[2] مختار بونقاب: مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، ع 6، جامعة معسكر، ص 190.

[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 260.

[4] هند قدير: دور المرأة أثناء الثورة التحريرية، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ط2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 25.

وتبقى الجنديات بصفة مستمرة مع فرق الجيش التي تنظم إليها وتسير معهم ليل نهار في جميع تنقلاتهم سواء أيام السلم أو أيام الحرب.[1]

وتميزت المرأة الجندية بصلابتها وقوة تحملها الصعاب وصبرها أمام لشدائد، كما أن دورها في الحروب والمعارك لم يكن يختلف أو يقل في كثير من الحالات عن دور المجاهد وتورد آنية بركات أن بعض المجاهدات اللاتي يتميزن بالكفاءة والشجاعة، تمكن من الوصول إلى مناصب قيادية وبمسؤوليات ثورية هامة[2]، مليكة قايد كانت مثال للجندية التي لا تتخلى عن بذلتها العسكرية مثلها مثل رجال جيش التحرير وسلاحها لا يفارقها أبدا لقد استشهدت وهي تطلق النار على حصار شنه عليها جنود العدو في منطقة القبائل.[3]

المطلب الثاني: دورها في المدن

لما شملت الثورة المدن سارعت المرأة في احتضانها وهي مدركة مسؤوليتها تجاه دينها ووطنها، فغامرت بحياتها وشرفها بالقيام بمهمات في غاية الدقة والخطورة[4]، إذ أن أول خطر تواجهه المجاهدة عند دخولها الجزائر بعد تدريبها في القواعد الخلفية في الحدود، هو عبور الأسلاك الشائكة المكهربة والسدود النارية الملغمة، وبعد اجتيازها تنطلق في مسيرتها مع إخوانها المجاهدين[5]، لتلبي نداء الجهاد في سبيل الله والوطن متخلية بذلك عن مقاعد الدراسة وعن عائلاتهن، واخترن الطريق الصعب فوضعت المرأة نفسها تحت قيادة الثورة تلقائيا وبروح عالية وانخرطت في وحدات قتالية وفدائية[6]، ولعبت دورا جوهرية في المدن سهولة تنقلها واحتكاكها مقارنة بالرجال[7]، فنجدها فدائية ومسبلة أو مناضلة في صفوف جيش التحرير.

---

(1) هند قدير: المرجع السابق، ص 25.

(2) أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف، المرجع السابق، ص 26.

(3) بشار قويدر: قراءة في أدبيات نضال المرأة الجزائرية إبان الثورة، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 245.

(4) محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 351.

(5) أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص ص 102-103.

(6) عمار ملاح: المرجع السابق، ص 216.

(7) بلحسن بالي: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، تر: صاري علي حكمت، منشورات تالة الأبيار، الجزائر، 2014، ص 25.

– **الفدائيات***: تنفذ الفدائية دورها في المدن بزيها النسوي المدني، وتعيش وسط السكان حتى لا تثير الشّكوك الاستعمارية[1]، وأن حرب الحقائب هو المصطلح الذي كان يطلق على أعمال الفدائيات الجزائريات خلال الثورة ضد الاحتلال الفرنسي وأن حملة الحقائب كان الاسم الذي يطلق على هؤلاء الفتيات.[2]

وقد أدت دورا مشرفا في مهامها الموكلة إليها والمتمثلة في العمل الفدائي، والاتصال والاخبار، وجمع الأموال ونشر أخبار الثورة وتطوراتها، وأيضا العمل على تحطيم دعايات العدو، وأن الدور الذي كانت تقوم به المرأة على المستوى الفدائي الذي تمكنت من خلاله إدخال الرعب على المستوطنين[3]، تعتبر العمليات أحد أشكال الحرب النفسية فهي تعمل على نشر الرعب والفزع في صفوف الفرنسيين، وبالتالي إفشال قوتهم وانهيار معنوياتهم[4]، وكانت الفدائية تقوم بعمليات تدميرية لمراكز العدو وتساهم في الهجوم على الثكنات ومحافظات الشرطة ومراكز الدرك والملاهي والمقاهي[5]، وغالبا ما كانت الفدائيات تقمن بمهامهن في وضح النهار دون أن يشعر بهن أحد، وبعض الفدائيات كن يساهمن في وضع المتفجرات ويمكثن أياما عديدة داخل المخابئ القائمة في بطون الديار[6]، هكذا كن الفدائيات يخاطرن بحياتهن تارة بالتمويه وتارة بإغراء بعض الجنود، وتارة أخرى بأخذ بعض المعلومات لتنفيذ مهامهن الموكلة

* الفدائية هي من تفدي الوطن بنفسها وقد اقتضى نظام الثورة أن تكون فرق من الفدائيين لبث الرعب والقلق لدى المستعمرين، وتمتاز الفدائية بكونها ترتدي ملابس مدنية حتى لا تثير الشك وميدان عملياتها تكون في الغالب بالمدن، أسلحتهم غالبا ما تكون مسدسات أو قنابل يدوية (للمزيد أنظر عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة 1954–1962 دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 121).

(1) بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 186.

(2) خليفة الجنيد: حوار حول الثورة، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 427.

(3) محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 346.

(4) محمد قنطاوي: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2007، ص 34.

(5) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954–1956، المرجع السابق، ص 430.

(6) علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص 199.

إليهن[1]، وتعبيرا عن خطورة مهامهن جاء في تقرير صحفي أمريكي يسجل قول لاكوست يصرح: "اننا عندما نشاهد امرأة محجبة لا نعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد أو التخفي في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه[2]، لأن تحت العباءة تستطيع المرأة إخفاء الرسائل والمناشير بل وحتى السلاح التي تستطيع نقلها من مكان إلى آخر، كما أن المرأة أحيانا أخرى تتخلى عن الحجاب في الأحياء الفرنسية وتقلد الأوروبيات في لباسهن لتسهل عليها الحركة والتنقل وتبعد عنها الشبهات، وتحمل القنابل اليدوية أو البنادق سريعة الطلقات وذلك في الأماكن التي يصعب على المرأة المحجبة أو الرجل الوصول إليها ضد المستعمر داخل حيه السكني.[3]

إضافة إلى ذلك تعتبر المرأة الفدائية في المدينة بمثابة المنارة للقادة العسكريين للثورة الذين كانوا يحلون بالمدن في مهمات خاصة، وينتقلون بأسلحتهم التي تقوم الفدائية بحملها وفي حين ما تم اكتشافها من طرف العدو، تلتحق مباشرة بصفوف جيش التحرير بالجبال[4]، وان أغلب الفدائيات هن من الطالبات اللاتي تخلين عن مقاعد الدراسة تطبيق لنداء جبهة التحرير الوطني والمتمثل في القيام بإضراب 8 أيام 1956.

وبرزت المرأة في العمل الفدائي حيث تطوعت هي الأخرى بوضع القنابل ونقل البريد والسلاح[5]، ولم تقف على هامش الثورة بل تمكنت من أن تكون في الموعد غداة انطلاق الشرارة الأولى فساعدت الفدائيين في عملياتهم وممارسة أسلوب التمويه والاستدراج للإيقاع بالعملاء والخونة.[6]

---

[1] بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 187.

[2] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 347.

[3] يمينة بشي: المرجع السابق، ص 84.

[4] أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، المرجع السابق، ص 431.

[5] بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، معالمها الأساسية، ط2، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 531.

[6] فاطمة بومعراف: جوانب من نضال المرأة في الأوراس، مجلة التراث، ع 2، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1998، ص 84.

– **المناضلات***: لم تكن مشاركة المرأة في الثورة هامشية أو تلقائية بقدر ما كانت تتسم بالتنظيم المحكم والدقة والعناية، بالإضافة إلى دورها في المدن كمسلبة وفدائية، كانت تقوم بدورها كمناضلة[1]، ولقد لعب الاتحاد النسائي دورا هاما في توعية المرأة الجزائرية وتوجيهها إلى الثورة والمشاركة فيها عبر جيش وجبهة التحرير الوطنيين، وتوعيتها أو إعدادها وفق المقومات الوطنية.[2]

وتتمثل مهمتها في تكوين نظام سياسي نسائي مشكل من خلايا وأقسام وأفواج من أجل تعبئة الجماهير وتوعيتها، وتكوين المسؤولات المحليات تنشر مبادئ الثورة وتوزع مناشير هذا النظام النسائي، انتشر خارج الجزائر عبر المغرب، وتونس، وحتى أوروبا مما يساهم في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، إلى جانب هذا فقد كانت تساعد الثورة التحريرية بالتبرعات والإعانات وكانت تأتي بالأخبار الهامة التي تفيد جبهة وجيش التحرير الوطني.[3]

– **المسبلات****: تقوم بالاتصال بين الجبهة والجيش[4]، وحراسة المجاهدين الفدائيين أثناء تأدية مهامهم وإرشادهم نحو الطريق الذي يوصلهم إلى مراكزهم بسلامة[5]، بالإضافة إلى نقل الوثائق السرية للمراكز المختلفة للثورة ونقل القنابل والأسلحة في ظروف جد صعبة، كما تقوم بشراء الأدوية واللوازم التي يحتاجها المجاهدون وتحملها إليهم رغم نقاط التفتيش المكثفة

---

* لم يكن الحصول على لقب المناضلة سهلا خاصة في بداية الثورة، حيث كانت الثقة لا توضع في كل الناس، حيث لا تحمل هذا اللقب إلا من وضع للاختبار الشديد ثم فتح باب النضال لجميع المواطنين الذين أرادوا الدفاع عن الوطن، وكانت المناضلات في الخلية مرة في الأسبوع ويقدمن اشتراكا شهريا إلى مسؤول الخلية. للمزيد عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير 1954–1962، المرجع السابق، ص 84.

[1] آمنة بواشري بنت ميرة: المرجع السابق، ص 50.

[2] محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2005، ص 157.

[3] محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 194.

* المسبلة هي عون للفدائي حيث تغطيه لدى قيامه بالعمليات الفدائية، وهي في العادة لا تحمل السلاح وقد لا تستعمله أبدا (للمزيد أنظر: عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي، للمصطلحات الثورة، المرجع السابق، ص 150).

[4] بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 188.

[5] أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954–1956، المرجع السابق، ص 431.

والمنتشرة عن أماكن مختلفة[1]، كما تقوم المسبلة بأدوار كثيرة ومهام متعددة كالإيواء والتموين وتقديم العلاج والاستعلامات إضافة إلى أنها تجري الاتصالات بين الشعب والفدائيين من جهة، والقيادة من جهة أخرى[2]، ولقد لعبت المسبلات هذه الأدوار الجوهرية في المقاومة، وذلك بالقيام بوسائل تضليلية للاستعمار وإغراء العملاء ومغالطتهم بتوجيههم الوجهة الخاطئة عند البحث عن عناصر وطنية مشتبه بها، كما كانت تظهر للعناصر العملية خاصة الولاء والمودة قصد الحصول على أسرار منها تتعلق بالعناصر المطلوبة ومراكز التموين.[3]

كما كانت مكلفة أيضا بتوزيع المناشير والرسائل وغيرها، واستقبال المجاهدين في بيوتهن التي أصبحت مراكز للثوار لعقد الاجتماعات وإعداد التقارير السياسية والتخطيط للعمليات الفدائية.[4]

لقد برز دور المسبلة بفعالية قصوى بعد اتباع الثورة، حيث أصبح دور المسبل الرجل محدودا لأن عمله كان أثناء الليل، أما في النهار فهو مواطن عادي، ففي سنة 1957 وبعد فصل الشعب عن الثورة وإنشاء المناطق المحرمة، لم يعد أمام المسبلين سوى الالتحاق بالثورة بالجبال بشكل نهائي[5]، فتصدت قيادة الثورة لذلك بتجنيد النساء لهذه المهمة، وكان لذلك تأثير كبير في الدفع بعجلة الثورة إلى الأمام[6] وتتطوعن بوضع القنابل، ونقل البريد والسلاح وحراسة المحيط الذي ينشط فيه الفدائيون.[7]

---

[1] آمنة بواشري بنت ميرة: المرجع السابق، ص 50.

[2] رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2010، ص 400.

[3] مسعودة عثماني: المرجع السابق، ص 624.

[4] أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، المرجع السابق، ص 428.

[5] آمنة بواشري بنت ميرة: المرجع السابق، ص 51.

[6] رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 400.

[7] بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص 531.

المطلب الثالث: دورها في الريف

لقد برز دور المرأة الريفية من قبل اندلاع ثورة نوفمبر، حيث أنها ساهمت في التخطيط للثورة، فقد تساعد المناضلين وتهيء لهم كل أجواء الراحة والاستقرار[1]، وكانت مشاركتها في الثورة منذ انطلاقتها الأولية فكانت في الموعد دائما ولم تبخل بالتضحية لإجهاض مخططات العدو، الهادفة إلى استمالة المرأة الجزائرية كان ذلك في الاستفتاءات والانتخابات أو الجمعيات التي أنشئها جاك سوستيل وبيجار وغيرهم[2]، فكانت تستقبل الثوار بالترحيب والابتسامة المرتسمة على أسارير وجهها وفتح باب بيتها للمجاهدين والجنود في أية لحظة من الليل أو النهار.[3]

وقد اتخذت مشاركة المرأة الريفية في الثورة عدة أشكال، حيث كانت المحرض والمشجع لأبنائها وزوجها وإخوانها لحمل السلاح ضد المستعمر وإيديولوجية التدميرية[4]، وإضافة إلى قيام المرأة الريفية بمهام على أحسن وجه، حيث كانت يوميا تقوم بربط الاتصال بين التنظيمات السياسية والعسكرية وبين المجاهدين واللجان الشعبية والفدائيين والمسبلين[5]، وقد ابتكرت في ذلك وسائل للتمويه مثل التحايل لنقل البريد، والتعليمات واللجان الشعبية والفدائيين والمسبلين، وقد ابتكرت في ذلك وسائل للتمويه مثل التحايل لنقل البريد والتعليمات والمناشير والاشتراكات باستعمال الشمائل أو بعبارة أخرى، لفافات على أضرع العنز الحلوب.

كما تتعمد ارتداء ثياب بالية وقذة عدة مرات واستعمال برادع الأحمرة والبغال أو قرن العنز المكسورة والقربة وصفوف الأغنام والسلة أو القفة لنقل الأسلحة الخفيفة والذخيرة، والأدوية، واللباس، من القرى والمحتشدات السكنية، ووضعها في وسط الزرع أو الحشيش والتبن للتمويه

---

[1] آمنة بواشري بنت ميرة: المرجع السابق، ص 51.

[2] محمد صايكي: مذكرات الرائد محمد صايكي شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير: محفوظ اليزيدي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 147.

[3] بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 184.

[4] أنيسة أوعلي: خنساوات الجزائر مثال للتضحية والفداء، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 179، طبع ANEP، الرويبة، مارس 2015، ص 74.

[5] عائشة ليتيم: جرائم فرنسا وجهاد المرأة الريفية، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2014، ص 15.

عند المرور على حراسة العدو، وهذا العمل الجبار تقوم به لتبليغ ذلك إلى مراكز الاتصالات وفصائل المجاهدين واللجان الشعبية[1]، كما قامت أيضا بجمع المعلومات والأخبار المفيدة حول العدو وتنقلها إلى المجاهدين[2]، وذلك لطبيعتها التي تبعد الشكوك حولها وقابليتها للقيام ببعض الأعمال الريفية التي تتطلب التنقل والعمل خارج البيت في الحقول، والغابات، مثل الرعي، وجلب الحطب، والماء من البئر والوادي، كما تقوم بمحو آثار أقدام المجاهدين إلى الدوار[3]، إضافة إلى أن زوجات الخونة كن يتربصن بأزواجهن وقد حدث هذا في كثير من مراكز التجمع والمحتشدات[4]، وتتجدر الإشارة أيضا إلى دورها أثناء المعارك والاشتباكات تقوم هي بالحراسة وتحفز الثوار على مقاومة العدو وتشجيعهم بزغاريدها.[5]

ونقل الماء واستعمال السلاح الأبيض عند اقتضاء الأمر والتعاون على قتل بعض العساكر أثناء العمليات التفتيشية للاستيلاء على سلاحهم وذخيرتهم، كما تقوم بنقل الجرحى وجمع السلاح في ساحة المعركة[6]، كما تقوم بإخفاء سلاح الشهداء وتسليمه للمجاهدين، كما كانت تستدرج بعض العساكر المخمورين الذين يترددون على الدوار من أجل الاستيلاء على الدجاج ثم تخطف له سلاحا وتحفر حفرة أمام منزلها وتخفي فيها السلاح ثم تسلمه إلى المجاهدين[7]. وقد التحقت الكثيرات من النساء بصفوف جيش التحرير الوطني بالجبال كمجاهدات في الميدان، وبرهن على شجاعتهن وسقوطهن شهيدات في ميدان الشرف[8]، ويتمثل دورها في مكافحة تعليمات العدو والضباط الفرنسيين، إضافة إلى تقصي الأخبار

---

(1) عمار ملاح: المرجع السابق، ص 244، 245.

(2) فاطمة بومعراف: المرجع السابق، ص 83.

(3) عائشة ليتيم: المرجع السابق، ص 17.

(4) لخضر بورقعة: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة، طبع وتوزيع دار الحكمة، ديدوش مراد، الجزائر، 2012، ص 102.

(5) أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 108.

(6) محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 191.

(7) عائشة ليتيم: المرجع السابق، ص 17.

(8) آمنة بواشري بنت ميرة: المرجع السابق، ص 248.

والمعلومات حول الخونة والعدو ونشاطهم، كما تنسق العمل مع اللجان الشعبية وهذا يعزز الثورة.

وهكذا كان إقبال المرأة الريفية على العمل الثوري دون تردد مبرهنة على قدراتها في إنجاز المهام الموكلة إليها، إذ كانت أكثر عرضة من المرأة الحضرية، لانتهاك حرمتها وكانت تواجه ذلك بالصبر والإصرار على مواصلة مهامها، ولم يقتصر دور المرأة ومشاركتها في الثورة داخل الجزائر فقط بل تعدى ذلك إلى خارج الوطن.[1]

[1] عمار ملاح: المرجع السابق، ص 245.

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة الجزائرية

كان للمرأة الجزائرية دور اجتماعي وثقافي يعكس حساسية أمومتها تارة وعبئ المسؤولية الواقعة عليها لنجاح الثورة، وبالتالي كان عملهن متكاملا، فاحتضنت المرأة الجزائرية الثورة التحريرية 1954-1962 في المدن والأرياف وكانت تقوم بثلاثية التمريض والطبخ والإرشاد والتوجيه، وهذا بحكم الظروف الاجتماعية والصحية التي عرفتها الجزائر[1]، وضربت أروع الأمثلة في التصدي للأعداء بالكلمة والنفس والمال، فقد تيقنت أن الكفاح في جميع الميادين هو الوسيلة الوحيدة لاسترجاع عزتها وعزة وطنها، حيث سجل لها التاريخ صورا عظيمة تشهد لها ليومنا هذا.

المطلب الأول: دورها في التموين

كان التموين والإطعام من أهم النشاطات التي ركز عليها جيش التحرير لمواصلة نشاطه العسكري، إذ لا يمكن أن يستمر العمل العسكري دون توفر اللباس والغذاء والسلاح لذلك أعطيت له أهمية كبيرة[2]، وكان للمرأة الدور الفعال في عهد الاستعمار الفرنسي حيث وقفت مع الرجال جنبا إلى جنب كما عملت مسؤولية[3] إطعام وتموين المجاهدين فقد نشطت المرأة في ذلك أكثر مما نشطت في غير ذلك من المجالات الأخرى، وهذا نظرا لطبيعة العمل الذي يتلاءم ووظيفتها المنزلية[4] وتبرعت أيضا الكثير من النساء بما يمكن من أموال وحلي وحتى بمهورهن أحيانا لصالح الثورة الجزائرية وقد تكلفت الكثير من هن بمهمة جمع التبرعات وتقديمها للجان المختصة بالتمويل.[5]

---

[1] حنيفي هلايلي: المرأة الجزائرية في ظل الإصلاحات القانونية بين ثنائية الرهان السياسي والواقع الاجتماعي، المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر، حول دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، تونس، 23-25 جوان 2005، ص 1.

[2] بوبكر حفظ الله: تطور جيش التحرير الوطني 1954-1962، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2001-2002، ص 20.

[3] عبد القادر شارف: صوت المرأة الجزائرية في ضوء الأغنية الشعبية أثناء الثورة التحريرية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ص 107.

[4] مسعود عثماني: المرجع السابق، ص 623.

[5] بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص 15.

وقد تحملت المرأة الريفية العبء الكبير في هذا المجال، خاصة إطعام المجاهدين فهي التي كانت تعد الطعام، وتخيط الملابس[1] لمراكز الجيش في المدن والقرى المختلفة خاصة في منطقة: متليلي، المنبعة، بريان، قرارة، منطقة القبائل، إلى جانب العناية بالشؤون الاقتصادية كالفلاحة[2]، وإعداد المؤن التي لا تخضع لمراقبة السلطات الفرنسية، وإشعال النار في الليل يعرض الدوار أو الدشرة إلى القصف الفرنسي أو إلى حملات التفتيش[3]، كما أن إعداد ما يحتاجه جيش التحرير من مؤن بعد جمع الحطب الذي يتعرض أحيانا إلى الأمطار والثلوج وإشعاله يتطلب عملا مضنيا وكان إشعال النار مهمة صعبة تتولاها المرأة الريفية[4]، ويذكر الكثير من المجاهدين أن أثناء عمليات التموين لدى سكان الأرياف لاسيما عند تناول وجبة العشاء غاليا ما تقوم المرأة بطحن القمح ثم إعداد الخبز أو أكلة الكسكسي وهي من الأكلات الشعبية المنتشرة في الجزائر وهذا العمل يكلف المرأة جهدا كبيرا، كما ساهمت المرأة الجزائرية في إعداد مخابئ للطعام الخاص بالمجاهدين وتكون على حرص على أي تسرب للأعداء لإخفاء آثار ما كانت تقوم به.[5]

كما كانت المرأة تصعد السلاسل الجبلية تدوس الحجر وغيره لتزود أفراد جيش التحرير بما يكفيهم من زاد، وغسل ثياب المجاهدين وترقيعها كما تقوم بغسل الصوف وتوزيعها على العائلات لنسج القشاشيب الصوفية[6]، وكانت تقوم بنسجها حسب الظروف الملائمة للمجاهدين للتمويه العدو حسب لون الجبال[7]، ولتخفيف عبء المؤونة والضيافة على المواطنين لكثرة وحدات جيش التحرير والمشبوهين الذين يبحث عنهم العدو كون الأرياف والقرى مراكز للتموين

---

[1] بوبكر حفظ الله، مرجع نفسه، ص 21.

[2] مختار سويلم: دور المرأة الشعانبية في الثورة التحريرية، نواصر عائشة (الخنساء الأخرى للشعانبية أنموذجا)، الواحات للبحوث والدراسات، م7، ع2، 2014، ص 3.

[3] جريدة المجاهد: العدد 1403، يوم الجمعة 26 جوان 1987، ص 24.

[4] رابح عدالة: الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى استرجاع السيادة الوطنية من 1945-1962، ط1، دار المجتهد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 105.

[5] بلحسن بالي: المرجع السابق، ص 22.

[6] زهور لونيسي: عبر الزهور والأشواك مسار امرأة، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2012، ص 182.

[7] فاطمة بومعراف: المرجع السابق، ص 83.

تقوم النساء ليلا ونهارا بطهي الطعام وتحضير الكرة بالأخص للدوريات وأفواج البريد التي تتطلب السرعة لحمل مؤنتهم لمواصلة مهامهم، أما المجاهدون المقيمون بالمراكز بسبب المرض أو الراحة أو عقد اجتماعات، فيتناولون طعامهم في أوقات محددة حسب الجو الأمني[1]، فإن اللواتي كن في البوادي والأرياف رغم أنهن لم ينلن حظا من التعليم لكنهن شاركن في الثورة بكل إصرار فكن الطاهيات والدليلات، وناقلات الأخبار والأموال وذلك في الحالات المفاجئة والدفاع عن النفس في آن واحد.[2]

المطلب الثاني: دورها في الصحة

استفادت الثورة الجزائرية من مساهمة المرأة في هذا المجال فالكثير من النساء كن ممرضات يقدمن الإسعافات الأولية لجنود جيش التحرير، وقد كان لهؤلاء النسوة نشاط بارز حتى قبل اندلاع الثورة الجزائرية، ويذكر الكثير من المجاهدين أن المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني كان بها الكثير من المجاهدات اللواتي كان يقدمن الإسعافات للمجاهدين الجرحى أو حتى للمدنيين ضحايا العدوان الفرنسي.[3]

تعرضت الكثير من المجاهدات الجزائريات إلى الاعتقال والتعذيب من طرف القوات الفرنسية بسبب مشاركة هؤلاء في الثورة بصفة مباشرة وغير مباشرة[4]، فقامت مجاهدات جيش التحرير بعلاج المرضى والجرحى وهذه أبرز الأدوار التي أهابتها لهن صفاتهن وقدرتهن لأن الله وهب للمرأة خصائص معينة تميزها عن الرجل منها الرفقة والرقة، مكنتها بالقيام بوظائف معينة مثل: الرعاية الطبية، فدور الممرضة واضح وبارز ومتعدد[5]، فظهرت في المراكز الصحية ولم يتم العلاج في البداية باستخدام الوسائل العصرية كالحقن والتخدير والجراحة، إنما كان بالتطبيب التقليدي باستعمال لحاء الشجر وبعض الدهون، حيث أورد العقيد الطاهر

---

[1] لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص 101.

[2] علي كافي: المصدر السابق، ص 15.

[3] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2013، ص 370.

[4] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 23.

[5] زهور لونيسي: فاطمات بلادي، مجلة الذاكرة، (الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية)، ع 6، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2000، ص 151.

الزبيري، أنه عندما أصيب بجروح في عملية أرياح التي اجتاحت الأوراس في 1960، لجأ إلى قرية "تيزوغافين" في سفوح "شيليا" فأحضرت له إحدى العجائز العارفات بفن التطبيب الشعبي بواسطة الدباغة والدهان، فعالجت بذلك جروحه.[1]

فكانت الممرضة تمارس عملها بإتقان وإخلاص، فنجدها أثناء الاشتباكات تسرع لإسعاف الثوار الجرحى وتحيطهم بعطفها وتقوي إيمانهم ومعنوياتهم، وتقوم المجاهدة التي تعيش وسط الشعب بأدوار مفيدة تعالج المرضى المدنيين والجرحى المصابين بمفجرات الطائرات والمدافع[2]، فقد كانت الممرضة تسهر على راحتهم[3]، فتحملت الصعاب في كل مكان فقد قال عنها شاعر الثورة مفدي زكريا:

"جلجل صوت نشيد اللواء فتغنوا الرؤوس له خاشعة

وبنت الجزائر تتلو نشيد العذارى، فتصفي له الدنا راكعة"[4]

حيث كانت تقوم بعمليات تصعب على المجاهدين في الكثير من الظروف الإطلاع بها، كإخلاء الجرحى، ودفن الشهداء.[5]

ولم يكن من السهل على المرأة أن تكون ممرضة في الجبل، حيث لم يكن دورها يقتصر فقط على علاج الجرحى، بل كان متعدد الأدوار[6]، لكن مع مرور الزمن وتطور الأحداث تجد المرأة نفسها مجبرة على الالتحاق بوحدات المجاهدين خوفا من الوشاية أو فرارا من مضايقات العملاء وجنود الاحتلال واختار بعضهن العمل في المراكز الصحية أو وجهن من طرف قيادات جيش التحرير الوطني للعمل في هذه المراكز، وكانوا قادة بعض الولايات غير

---

[1] مسعود عثماني: المرجع السابق، ص 621.

[2] جمال قنان وآخرون: الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، مجلة الذاكرة، ع 3، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص ص 141، 142.

[3] شريف بوقصة: دور المرأة في الثورة التحريرية 1954-1962، دورية كان التاريخية ع 27، مارس 2015، ص 84.

[4] مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المعهد التربوي الوطني، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.

[5] بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010، ص 13.

[6] مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص 511.

متحمسين لتجنيد النساء أو وضعهن في المراكز الصحية لأسباب أخلاقية من جهة وأمنية من جهة أخرى.[1]

وقد تنوب عن الطبيب في عدد من العمليات المستعجلة وتنقل المرضى والمصابين عبر الشعاب في الليالي المظلمة لتصل بهم إلى مركز قريب[2]، وفي مهمة التمريض كانت مريم بن ميلود، صفية حجازي، وفضيلة مسلي وهن من الممرضات اللواتي أوقفن الجنود الفرنسيون في 14 جويلية 1956، فكانت المرة الأولى التي أدرك فيها هؤلاء الجنود أن النساء يشاركن مباشرة في المقاومة المسلحة.[3]

فعندما تفقد الأدوية تذهب الفتاة الريفية إلى المدينة لشراء الدواء اللازم من الصيدلية ثم تخفيه داخل الأكياس، متعدية يقظة من السلطات الفرنسية وتحتفظ هذه المناضلة بجميع الأدوات والأدوية التي تستعملها المجاهدة باستمرار وتخفيها عن أعين العدو في المغارات والمخابئ[4]، وتقدم مثالا لذلك المجاهدة مسيكة بن زيرة التي التحقت بالثورة سنة 1956، كانت نموذجا حيا للحركية والنشاط كانت مسؤولة عن مركز صحي في منطقة محرمة دشرة وادي مسعودة قرب الميلية عندما كانت طائرات العدو تحلق فوق المنطقة في إطار دورياتها التفتيشية فتبين لها دخان متصاعدا من المستشفى انتبهت مسيكة فشرعت في إجلاء الجرحى والمرضى والعتاد، رفقة مساعديها وصادف أن نسيت حقيبتها بها بعض الوثائق، فرجعت إليها وهناك حصدتها القنابل فاستشهدت داخل المستشفى.[5]

وكانت أيضا إحدى النساء المدعوة مريم دباح تقوم بعملية توزيع الأدوية، وعن هذه العملية بحيث يقوم عدد من الأطفال بشراء نوع معين، لأنه لا يمكن لفرد واحد القيام بهذه العملية وبعد جمعة تقوم باتصالات وتعمل على إخراجه خارج المدينة، أحيانا كانت تخرج

---

[1] مسعود عثماني: المرجع السابق، ص 621.

[2] جريدة المجاهد، العدد 1403، يوم الجمعة 26 جوان 1987، ص 24.

[3] صبيحة حمداد: المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية في المجتمع المحلي مدينة وهران نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، السنة الجامعية 2015-2016، ص 78.

[4] محمد زروال: النمامشة في الثورة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 212.

[5] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 3.

الأدوية حتى إلى المقبرة حيث يتسلمها المجاهدين مثل المقبرة الجديدة ببسكرة التي تسمى "البخاري".[1]

وأخيرا يمكننا القول أن المرأة الجزائرية ساهمت بشكل فعال في الثورة الجزائرية في مختلف المجالات وبرزت بصفة خاصة في الصحة لما لها من أهمية كبيرة للثورة التحريرية.

المطلب الثالث: دورها كمرشدة اجتماعية

فكرت القيادة الثورية بضرورة إفهام الشعب الجزائري بمبادئ الثورة وأهدافها، هذه الثورة التي كانت تهدف إلى إنهاء السيطرة الاستعمارية بالجزائر، وتغيير أوضاع الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية إلى الأحسن.

وبما أن الوضع الصحي والاجتماعي للجزائريين كان جد متدهور خاصة في الأرياف، حاولت القيادة الثورية أن تهتم بهم أكثر، ذلك لكسب تعاطفهم، وللوصول إلى هذا الهدف قامت بتكوين بعض النساء تكوينا يؤتكز على المجال العسكري والسياسي والاجتماعي، والتمريض، فظهر ما يسمى بالمرشدات الاجتماعيات (Les assistantes sociales).[2]

فالمرشدات الاجتماعيات إذن عبارة عن لجنة مكونة من النساء والفتيات الجزائريات المتعلمات والمثقفات كلفتهن جبهة التحرير الوطني بالإشراف على الخدمات الصحية المجانية وعلى الخدمات الاجتماعية، والسياسية، المقدمة للشعب الجزائري، وبصفة خاصة سكان الأرياف بكل شرائحه (النساء والأطفال) لتوجههم توجيها ثوريا من الناحية السياسية وتوجيها اجتماعياً في إطار يتلاءم محيط المرأة البدوية.[3]

فالمرأة الريفية كانت تعيش أوضاع مزرية تكيلها عادات وتقاليد بالية لا تصلح، كما ذكر هذا في الفصل التمهيدي، لهذا سعت المرشدة الاجتماعية إلى تغييرها، ودفعتها إلى التطور نحو

---

[1] خليفة الجندي: حوار حول المرأة، المؤسسة الوطنية للقنوات التشكيلية المطبعية، الجزائر، 1986، ص 426.

[2] أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار على جيش فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، ع 8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ماي 2003، ص 423.

[3] محمد رفاسي: الواقع الصحفي في القطاع الوهراني 1914-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2014-2015، ص 240.

حياة أفضل وهذا من خلال الدروس التي كانت تقدمها لها[1] في التربية الاجتماعية الحسنة التي تتعلق بكيفية الاعتناء بالأطفال وتربيتهم، وطريقة معاملتهم ونظافتهم، وكل الأمور المنزلية، بالإضافة إلى ذلك كانت المرشدات الاجتماعيات تقوم بعلاج المرضى المصابين من أفراد الشعب الجزائري، وتقديم المساعدات الطبية التي حرموا منها، وفي نفس الوقت أعطاهم تربية صحية، لأن المرشدات الاجتماعيات كن ممرضات قبل أن يكن كمرشدات[2]. وكانت إلى جانب تلقي دروس لمحو الأمية تنتقل من دار إلى أخرى شارحة لأخواتها الجزائريات في البوادي والأرياف معنى جبهة التحرير ومعنى جيش التحرير الوطني، وما الهدف من هذه الثورة وما ينبغي للمرأة أن تساهم به من تقديم الإعانات ومقت الفاشلين ونبذ الخونة[3]، وضرورة الانضمام إلى الثورة، وتوضيح معنى الحرية والاستقلال، ثم ترسيخ الكفاح المسلح في أذهانهن لنيل الاستقلال، تمكنت في الأخير أن تقنعهن بتقبل فكرة الثورة التي ساندتها بكل ما أوتيت من قوة، ونظرا لاحتكاكها بالنساء الريفيات، أسندت لها مهمة أخرى تمثلت في تسجيل كل الأعمال الوحشية التي كان يرتكبها الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري، وخاصة انتهاك حرمة النساء[4]، بعدما اقتنعت المرأة الريفية بالكفاح المسلح، فقد كانت تقوم بتأمين تنقل المجاهدين فرادى ودوريات وأفواج بإرشاداتها إلى المسالك الجبلية الصعبة لخبرتها بهذه المسالك بالأخص داخل الغابات.[5]

وفي المحتشدات كانت المرأة تقوم بإرشاد السكان وتوجيههم توجيها نظاميا للمحافظة على مبادئ الثورة، وذلك بالتآخي بين الناس والسعي لحل مشاكلهم وتقديم المساعدة للضعفاء والأرامل[6]، ومثل هذه الأعمال تساعد بالنهوض بالثورة ويوحد أفراد المجتمع.

---

[1] محمد رفاسي: المرجع السابق، ص 240.

[2] إبراهيم رأس العين: مذكرات المجاهد إبراهيم رأس العين من مقعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة بالجزائر، ط 3، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2013، ص 107.

[3] جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 221.

[4] أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار على جيش فرنسا الاستعمارية، المرجع السابق، ص 423، 424.

[5] عمار ملاح: المرجع السابق، ص 245.

[6] عائشة ليتيم: المرجع السابق، ص 23.

كما قامت المرشدات بتأطير النساء وتنظيمهن على شكل خليات، وضعوا على رأس كل خلية زوجة مجاهد أو شهيد للتحسيس، هذه الخلية كانت تعمل على التجسس على العدو[1]، فإن كل هؤلاء الجزائريات اللاتي لم يكن يصلحن في نظر المستعمرين إلا لكنس بيوتهم الدنسة، تطوعن منذ بداية الثورة والتحقن كلهن بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطني.[2]

وبالنسبة للمثقفات في أواسط المدينة فإن العمل التوعوي في أواسطهن كان سهلا وذلك لفهمهن لمبادئ الثورة وإقبالهن عنها بشكل سريع.[3]

وخلاصة القول أن مشاركة المرأة في الثورة كان بارزا رغم الظروف الخانقة، فكانت المرأة مرشدة تنشر الوعي في أواسط المجتمع للنهوض بثورة ناجحة. وأن نضال المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية يستخلص أن المرأة سواء كانت مجاهدة أو مناضلة، قد قامت بواجبها أحسن قيام ونهضت بمسؤوليتها بصمود وإخلاص في مختلف الميادين، وعالجت المرضى، وسجلت انتصارات عديدة في مجالات مختلفة، عمقت من إيمانها واستشهدت في ميدان الرف عالية الرأس بحيث ناضلت في الثورة التحريرية فضحت بأبنائها بكل غال ونفيس من أجل وطنها ستبقى رمز الجهاد والتضحية في تاريخ الجزائر.

---

[1] مسعودة يحياوي: المرجع السابق، ص 200.

[2] جريدة المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير الجزائرية: ع 12، نوفمبر 1956، ص 5.

[3] بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 189.

وإن نضال المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية يستخلص أن المرأة سواء كانت مجاهدة أو مناضلة، وقد قامت بواجبها أحسن قيام ونهضت بمسؤوليتها بصمود وإخلاص في مختلف الميادين وعالجت المرضى، وسجلت انتصارات عديدة في مجالات مختلفة، عمقت من إيمانها واستشهدت في ميدان الرف عالية الرأس بحيث ناضلت في الثورة التحريرية فضحت بأبنائها بكل غال ونفيس من أجل وطنها، ستبقى رمز للجهاد والتضحية في تاريخ الجزائر.

الفصل الثاني

"دور جميلة بوحيرد"

المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوحيرد

المبحث الثاني: دور جميلة بوحيرد في الثورة التحريرية

المبحث الثالث: مصير جميلة بوحيرد

إن المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد ليست رمز من رموز النضال الجزائري فحسب بل علامة بارزة أيضا في حركات التحرر التي عرفها العالم لكسر شوكة الاستعمار، فالمرأة التي كانت شوكة في خاصرة الاستعمار الفرنسي تعرضت لأشد أنواع التعذيب، ومع وحشية تلك الأيام التي قضتها في السجن، إلا أنها تصنفها من الأيام الخالدة التي لا تمحى من الذاكرة، وقضية جميلة بوحيرد واحدة من مليون قصة لشهداء الثورة.

المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوحيرد

أثارت المرأة الجزائرية خيالات الكتاب والباحثين، الشعراء والروائيين بفضل ما أظهرته من ضروريا الشجاعة من ميادين الصراع المختلفة ضد الاستعمار وقواته الفرنسية وفي هذا الصدد نذكر جميلة بوحيرد.[1]

المطلب الأول: مولدها ونشأتها

ولدت جميلة بوحيرد في عام 1935 في منطقة زنقة الرمانة في مدخل حي القصبة الشهيرة بالعاصمة[2]، فتحت عينيها في بيت يعشق أهله الوطن[3]، من أب جزائري مثقف وأم تونسية من مدينة صفاقس، وكانت البنت البكر[4] والوحيدة بين أفراد أسرتها[5] بين سبع شبان أنجبتهم أمها، ذكرت المصادر أسماء خمسة هم (نور الدين، إلياس، هادي وعزيز ونادر)[6]، وكانت لهذه الأم التأثير الأكبر في حبهـا للوطن[7].

---

[1] بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص 13.

[2] وفاء كامتم ماضي: الممارسة الاستعمارية في الجزائر جميلة بوحيرد أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، كلية التربية، صفي الدين الحلي، ص 137.

[3] فطيمة بوقاسة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب الحركة الوطنية، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسنطينة، السنة الجامعية 2006-2007، ص 50.

[4] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 14.

[5] فاطمة نصير: الفواصل الساردة والنقاط الواصفة (حوارية الفنون وتداخل الأجناس الأدبية في مسرحية جميلة بوحيرد)، للأديب السوري الراحل عبد الوهاب حقي، مجلة العلامة، ع 2، الجزائر، 2016 ص 443.

[6] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 137.

[7] فاطمة نصير: المرجع السابق، ص 443.

فأمها من عائلة وطنية[1]، فقد كانت أول من زرع فيها حب الوطن، وكانت تذكرها دائما بأنها جزائرية رغم سنها الصغير آنذاك.[2]

نشأت جميلة تنشئة هادئة في أسرة متوسطة الحال، أب كان مغرما بالرياضة التي أهلته لامتلاك روح رياضية هادئة بعيدة عن السياسة والثورة[3]، فكان يشتغل بالتجارة وقد استشهد في معركة الحرية بالجزائر[4]، واصلت جميلة تعليمها المدرسي[5]، وكانت في كلية آداب الجزائر مرحة سريعة النكتة حتى ما كانت تتصور زميلاتها أن هذه الفكهة اللطيفة تقوى على الكفاح وتترك مراحها، وهي بجانب ذلك تمتلك من الشجاعة الأدبية ما جعلها تتسم بالصراحة والجرأة حتى أمام المسؤولين[6]، فلم تحظ أي امرأة مثلها باهتمام المؤرخين والشعراء والسياسيين والفنانين الذين خلدوا نضالها، لتتحول إلى أسطورة، حيث اختارت طريق الحرية والنضال من "أمها الجزائر" هكذا أسمتها جميلة وهي تهتف في طابور الصباح وسط هتافات باقي الطالبات الجزائريات "فرنسا أمنا" فأخرجها الناظر الفرنسي وعاقبها عقابا شديدا، أدركت معه مدى حبها للوطن وإصرارها على مقاومة الإستعمار[7]. إلتحقت بمعهد الخياطة والتفصيل، فقد كانت تهوى تصميم الأزياء[8]، وكانت بارعة في ركوب الخيل[9]، ومارست الرقص الكلاسيكي[10]، فكانت تحفظ من القرآن آيات تصلي بها، وهي تحرص على صوم رمضان، وكانت تكثر من الإطلاع والقراءة بالفرنسية تعد نفسها لغدها المناضل.[11]

---

[1] فطيمة بوقاسة: المرجع السابق، ص 50.

[2] فاطمة نصير: المرجع السابق، ص 443.

[3] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 137.

[4] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 14.

[5] جورج أرنو وجاك فرجاس: دفاعا عن جميلة بوحيرد بطلة العرب في الجزائر، منشورات تالة، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 3.

[6] شريبط أحمد شريبط: كتاب جميلة بوحيرد، موفم للنشر، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الـ 50 للاستقلال، الجزائر، 2012، ص 410.

[7] كريم شكري: المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة إفريقيا قارتنا، ع 11، 19 مارس 2014، ص 1.

[8] جورج أرنو وجاك فرجاس: المصدر السابق، ص 3.

[9] فاطمة نصير: المرجع السابق، ص 443.

[10] جورج أرنو وجاك فرجاس: المصدر السابق، ص 3.

[11] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 15.

وتحفظ أمثال الجزائر القديمة (الفلكلور) الجزائري، وتتحدث باللغة العامية الجزائرية ولكنها تجيد الفرنسية، كما هو شأن الكثير من أبناء الجزائر.

المطلب الثاني: إنضمامها إلى الثورة

ومع اندلاع الثورة التحريرية المباركة كان عم جميلة بوحيرد من الأوائل الذين حملوا السلاح، ولم يخف عنه منذ البداية إحساس جميلة الوطني ونشاطها الدؤوب[1] بحيث لم يكلفها الأمر التفكير الكبير نظرا للحب الفطري للوطن[2]، بحيث عمل عملها على انضمامها لجبهة التحرير الوطني، بعد أن زرع فيها روح النضال والمقاومة[3]، فكان كثيرا ما يكلفها ببعض المهام منها إطعام المجاهدين ومهمات الاتصال داخل العاصمة أو كانت تقوم بها بنجاح وأمان وتطالب بالمزيد من المهمات ومع مطلع عام 1956 اكتشف أمر عمها فالتحق بالجبل قبل أن تتمكن سلطات الاستعمار من القبض عليه، لكنه أوقف وسجن وعذب ثم قتل، فيما بعد وواصلت جميلة عملها النضالي وكانت بداية اتصالاتها بالثورة عن طريق إحدى الصديقات التي كانت مناضلة في أحد الأحزاب الوطنية[4]، بحيث تركت معهد الخياطة الذي كانت منخرطة للتعلم فيه، والتحقت بالثورة في سن الفتوة والقوة وكان عمرها يبلغ آنذاك 20 سنة.[5]

---

[1] علي الجمبلاطي: المرجع نفسه، ص 15-19.

[2] عبد الوهاب حقي: جميلة بوحيرد (طود شامخ وتاريخ الأمة)، مقال بجريدة الأحرار ع 2410، ليوم 01-02-2006، ص 16.

[3] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 109.

[4] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 18.

[5] عبد الوهاب حقي: المرجع السابق، ص 16.

* من مواليد 1937 بالعاصمة انخرط في صفوف الحركة الوطنية وعرف بقدراته التنظيمية، قائد شبكة الفداء بمدينة الجزائر وهو القائد السياسي والعسكري لمنطقة الجزائر المستقلة والمشرف على معركة الجزائر، أوقف من قبل الشرطة الفرنسية في سبتمبر 1957 للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 540.

المبحث الثاني: دور جميلة بوحيرد في الثورة التحريرية

المطلب الأول: أعمال جميلة بوحيرد

صارت جميلة من العناصر الفاعلة في الثورة التحريرية بالعاصمة تعمل تحت قيادة ياسف سعدي*، وانتقلت من الاتصال إلى العمل العسكري بحيث أصبحت تنقل القنابل، من موضع إلى موضع مخترقة الحواجز الأمنية بكل شجاعة[1]، أوكلت لها مهمة الهجوم على الثكنات العسكرية مما كبد العدو خسائر فادحة في العتاد والجنود وكان هذا أمام مرأى الجميع، فضلا عن قيامها بحمل الأسلحة والعتاد والوثائق السرية، وتسليمها للقادة والمسؤولين في جبهة التحرير[2]، وكسبت باقدامها مكانة مرموقة في سلم الثورة وقدمت مثالا حيا عن شجاعة المرأة الجزائرية في الحرب، مما أهلها لأن تتولى منصب أمنية سر (سكرتيرة) للقائد والمناضل (ياسف سعدي) الذي فضلها على غيرها من الفدائيات لإقدامها وإخلاصها وشجاعتها[3]، يتلخص عمل جميلة الذي حمل مخاطر ومسؤولية كبيرة بنقل الرسائل السرية للقادة العسكريين، والتنقل من منزل إلى منزل لشرح أجد مستجدات الموقف السياسي لأهالي حيها في القصبة، واستمرت بعملها هذا إلى أن بدأت السلطات الفرنسية تشك فيها لذلك ارتأت المنظمة الفدائية التي تنتمي إليها بالاستقرار بمنطقة الجبال والعمل كممرضة في صفوف جيش التحرير الوطني فبدأت مستعدة للمهمة الجديدة الموكلة لها بتعلم فن التمريض، واستخدام الحقن الطبية لكنها ولأسباب تتعلق بعمل المنظمة لم تلتحق بالجبل وبقيت تمارس عملها النضالي في العاصمة الجزائرية.[4]

كجزء من عملها كفدائية عملت بوحيرد بزرع القنابل، في أماكن تواجد الفرنسيين فكانت من أوائل المتطوعات لهذا العمل[5]، وأثناء معركة الجزائر سنة 1957 كانت جميلة بوحيرد من اللواتي ساهمن في إنجاح تلك المعركة، هزت فرنسا وهزت اركان جنرالاتها في الجزائر، إذ

---

[1] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 19.

[2] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية، المرجع السابق، ص 109.

[3] جورج أورنو وجاك فيرجس: المصدر السابق، ص 67.

[4] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 19.

[5] وفاء كاظم ماضي: المرجع نفسه، ص 167-168.

كانت تموّن رفيقاتها، جميلة بوعزة بالقنابل التي كانت تصنع في بيت بوحيرد، ومن ثم يتم نقلها عبر الحواجز المختلفة، ليتم تنفيذ العمليات المطلوبة[1]، وردا على ما قامت به اليد الحمراء الفرنسية من تفجيرات من حي القصبة، بدأت بوحيرد بتحضير الجيد للمهام بالتجوال في الأحياء الأوروبية في آخر أسبوع أوت والأسابيع الأولى شهر سبتمبر، وبعد المراقبة اختارت مقهى "الميلك بار" ويقع في شارع ميشلي مقابل الجامعة، وكان في خدمة الأوروبيين، وهو مكان الالتقاء المجند عند الشباب الأوروبيين الأثرياء بالأخص طلبة التنظيمات المتطرفة، وبدأت في المرحلة الثانية، وهي دراسة الأهداف والمحيط واختيار الملابس والحقائب والأحذية وتسريحة الشعر، وفي 28 سبتمبر أخرجت بوحيرد هي وزميلاتها القنابل الثلاثة من حي القصبة بحيث كانت محاصرة ومعزولة عن بقية العالم ومسيجة بالأسلاك الشائكة وقامت جميلة بوحيرد هي وزميلاتها بتنفيذ المهمة بنجاح[2] وقد تسبب إلقاء القنابل بمقتل 3 أشخاص وجرح أكثر من 20 أوروبيا[3]، وقامت أيضا على إلقاء قنبلة على معسكر الأعداء فأشعلت فيه النيران بحيث أطلق عليها الفرنسيين "القاتلة الحسناء"، وكانت تتمتع بروح الفدائية، بحيث تؤدي مهمتها في إطار العمل الثوري جاعلة نصب عينها حياة الثورة وانتصارها وهي تذهب نحو هدفها وكلها إيمان بالحياة.[4]

وبعد معركة الجزائر ونجاح إضراب 8 أيام جن جنون الجيش الفرنسي، فكلف من رقابته على كل النقاط في العاصمة وزرع عيونه في كل مكان، وفعلا استطاع اكتشاف العديد من المخابئ التي قتل فيها مجاهدين وألقي القبض على العديد منهم.

---

[1] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 15-19.

[2] زهرة ظريف: المصدر السابق، ص 195.

[3] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 168.

[4] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص ص 14-19.

وتحكي زهرة ظريف* كيف كانوا في بيت مصطفى عم جميلة بوحيرد، يصنعون القنابل، حيث كانت جميلة وزهرة ظريف وفتيحة زوجة عم جميلة ومجموعة من الخاوة وفجأة تم تنبيهها بأن المنطقة محاصرة، من قبل مظلي الجنرال ماسو فقمنا بتخبئة الخاوة في سطح العمارة وكانت التعليمات الموجهة إلينا، أن تمنع بأي طريقة هؤلاء الجنود من الصعود إلى السطح، فحضرت فتيحة القهوة الصباح لأن الساعة كانت تشير إلى الساعة السابعة صباحا، وشغلنا الراديو على الموسيقى الكلاسيكية، كما قمن بتزيين أنفسنا لكي لا يشك هؤلاء الجنود، وعندما دخلوا علينا وجدوا أجواء لا تدعو إلى الريبة أبدا حيث دعوناهم لشرب القهوة، وكان يجيب أن يلبوا دعوتنا بقصد منهم من الصعود إلى السطح وقال أحدهم وقد كان نقيبا لجميلة أتوق لمعرفة ماذا يوجد وراء عينيكي الجميلتين، أجابته جميلة قائلة: "وراء عيني يوجد شعري" ومازحته ولكي لا يشكو، دعتهم زهرة للصعود إلى السطح لأن المنظر من هناك جميل جدا لكنهم رفضوا وانصرفوا، وبتلك المراوغة كانت جميلة وزهرة والأخريات يصرفن أنضار وشكوك العدو عن الفدائين[1]، كما بذلت جميلة بوحيرد وحسيبة بن بوعلي** مجهودات كبيرة في سبيل إنجاح الإضراب، فحسب شهادة زهرة ظريف[2] كانت تنظمان لقاءات واجتماعات مع النساء الجزائريات في أسطح[3] العمارات بقصد توعيتهن وحثهن على مواصلة الكفاح، وتقول زهرة أن

---

* ولدت في 1937 انضمت إلى الثورة التحريرية مع اندلاعها، شاركت في معركة الجزائر، كفدائية اعتقلت في سبتمبر 1957 مع ياسف سعدي في مخبئها في شارع كانون انتقلت بين السجون الفرنسية إلى غاية الاستقلال، أنظر: عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 ص 231.

[1] حسينة حامد: شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد، الملتقى الدولي الخامس حول تاريخ الثورة الجزائرية ودور المرأة فيها، 1954-1962 جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2010، ص 34-35.

** من مواليد 18 جانفي 1938: بالأصنام انضمت إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في السادس عشر، وفي 1955 م التحقت بالثورة كمساعدة اجتماعية، وفي عام 1956، أصبحت عنصر فعال في فوج الفدائيين المكلفين بصنع القنابل، ونقلها فقد كان لها دور في إشعال فتيل معركة الجزائر، وبعد اكتشاف أمرها من قبل السلطات الفرنسية واصلت نشاطها في أحد منازل القصبة هذا الأخير الذي حوصر وتم تفجيره، وعلى إثر هذا الانفجار العنيف استشهدت رفقة علي لابوانت ومحمود بوحميدي والطفل عمر، للمزيد أنظر: رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1962، ج2، دار المعرفة للطبع، الجزائر، 2010 م، ص 415.

[2] عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 231.

[3] حسينة حامد: المرجع السابق، ص 35.

جميلة هي التي كانت تتكلم بحماس بيننا، وأنهن نجحن في تعبئة ذلك النسوة لأنهن ساعدننا في الإختباء بعد مجيء مصالح الأمر للبحث عنا بعد نصف ساعة فقط من بداية اللقاء، هذا بالإضافة إلى الدور الذي يقومون به في الاتصال خاصة بعد أن خفت الاتصالات بشكل ملحوظ بين الفدائيين في المدن اتقاء الاعتقالات التي حدثها في تلك الفترة.[1]

كانت هذه العمليات سلسلة في أماكن متفرقة ومن أماكن تواجد الفرنسيين والتي قضت على أعداد كبيرة منهم ومما أثار حفيظة فرنسا التي قامت وكعادتها المسبوقة، بعمليات قمع وحشية تزعمها الجنرال (ماسو) وفرض حظرا للتجوال بقصد جمع الثورة، وإتاحة الفرصة لإلقاء القبض على مرتكبي هذه التفجيرات لدى فرنسا، وكانت جميلة، المطلوبة رقم 1 لديها بكونها حلقة الوصل بين قادة الجبل في جبهة التحرير ومندوب القيادة، في مركز المدينة (ياسف سعدي) الذي حددت فرنسا عبر منشور أنها مكافئة مقدارها ألف فرنك ثمنا لرأسه.[2]

المطلب الثاني: إعتقال جميلة بوحيرد

بدأ المظليون بالاعتقالات في حي القصبة لكل الأشخاص المشتبه فيهم، بحيث قام المجاهدون بتغيير مكان إقامتهم وكانت معهم جميلة بوحيرد[3]، وبتاريخ 9 يسان 1957 وبينما كانت جميلة متوجهة للقائد (ياسف سعدي) وفي جعبتها وثائق ورسالة مهمة ومبلغ من المال يخص الثوار، اصطدمت بها دورية فرنسية هي واثنان آخران كانوا ملثمين في وسط حي القصبة، وبعد إطلاق النيران هرب الشخصان الآخران وبقيت جميلة طريحة الأرض بعد إصابتها بجروح بالغة[4] وفي اللحظات الأولى ظن المظليون أنها امرأة عابرة أصيبت برصاصة طائشة حينما أرادوا حملها إلى المستشفى رفضت، ولكن العساكر أصروا على نقلها إلى المستشفى وفي اللحظة التي بدأ وبنقلها بالقوة حاولت إخفاء المحفظة بدفعها إلى غار بين إدراج السلالم، ولكن أحد العساكر تنبه إلى حركتها فاختطف المحفظة، ففتحها واكتشف محتوياتها

---

[1] حسينة حامد: المرجع نفسه، ص 35.

[2] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 167، 168.

[3] زهرة ظريف: المصدر السابق، ص 417-423.

[4] بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص 138.

ليدرك العساكر أنهم قبضوا على عنصر خطير وتمين فاعتقلوها في الحين وبلا أدنى انتظار.[1]

وقد مكّنت الاعتقالات من تتبع خيوط بعض الشبكات مثل التي يرأسها صاحب محل للصحافة وفي يوم 24 فيفري 1957 أقر مشتبه به بعد اعتقاله وتعذيبه بوجود مخبأ عثر فيه على ناقل للقنابل، الذي اعترف بدوره أربعة مخازن تحتوي على قنابل والعثور على مخبأ مصطفى بوحيرد أين تم اكتشاف 26 قنبلة و46 قنبلة يدوية أخرى وآلاف الخراطيش وأجهزة تفجير كما عثر في المخبأ الذي تم بناؤه بمنزل الباشا أغا بوطالب على 19 قنبلة وتم ذكر السماء طالب عبد الرحمان ومراد واسم جميلة بوحيرد.[2]

المطلب الثالث: تعذيب جميلة بوحيرد

بعد إصابة جميلة برصاصة في كتفها، أخذت لمستشفى العاصمة لإجراء جراحة مستعجلة لها ليس حفاظا على صحتها بقدر ما كانت فرنسا ترغب ببقائها على قيد الحياة، للحصول على معلومات تدلهم لبقية مناضلي جبهة التحرير الوطني، فسارع الجنرال (ماسو) للمستشفى لاستجواب جميلة التي بدأ بسؤالها وهي طريحة فوق منضدة العمليات، وقال لها وبلهجة ساخرة أرأيت أين قادك عملك، فأجابته قائلة: "أنني لم أعرف قيمة عملي، في خدمة وطني إلا في هذه اللحظة عندما رأيتكم ملتفين حولي كما تحيط الكلاب الجائعة بالضحية[3]، وتعرضت في 9 أفريل 1957 إلى استجواب وتعذيب متواصلين وذلك في المستشفى العسكري المسمّى (مايو)[4] وتعرضت أيضا في 29 أفريل 1957 إلى تعذيب واستنطاق وضرب عنيف مدة 3 أيام[5]، فكانت أولا عملية الاستجواب منذ وصولها إلى المستشفى، وكانوا 3 ضباط و 3 من مفتشي الشرطة و 3 من جنود المضلات، ولم يترددوا في ضربها بقبضات أيديهم على

---

[1] زهرة ظريف: المصدر السابق، ص 423.

[2] محفوظ قداش، جيلالي ساري: الجزائر صمود ومقاومات (1830-1962)، تر: وأوذانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 124-125.

[3] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 168.

[4] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 21.

[5] عبد الوهاب حقي: المرجع السابق، ص 16.

جرحها لحملها على الكلام، وقام الملازم (ديبر) وضعها عارية أمام الضباط وجند المضلات ولامسها أمامهم ملامسات داعرة وهددها بأنه سيأتي بها جندي سينغالي استخدم عدة مرات مع نساء مسلمات، وعندما أبعدته جميلة بوحيرد ضربها الملازم على جراحها وعلى وجهها، وفي 17-18 أفريل على الساعة 9 مساءا جاء ضباط الثلاث والمظليان واغمضوا عينيها ووضعوها في سيارة وقادوها إلى جهة مجهولة وكانت الدار التي أوقفوا عندها ليست ببعيدة عن مطار (البيت الأبيض).[1]

وهناك ألقيت في غرفة ووضعها الضباط وجنود المضلات عارية وربطوها في المقعد بعد أن وضعوا أخرق رطبة تحت الأغلال عند المعصمين والذراعين وعلى الصدر والفخذين والكعبين والساقين ووضعوا عندئذ أسلاك كهربائية في مواضع حساسة منها في أذنها وفمها وداخل اليدين وعلى فم النهدين وجبهتها[2] الأمر الذي عرضها للإصابة بنزيف استمر 15 يوما لعدم تحمل جسدها الهزيل صعقات الكهرباء، ولكنها تحملت عملية التعذيب هذه، ولم تعترف على زملاؤها، مما اضطر إلى نقلها إلى سجن (بربروس) الذي يعد من أشهر مؤسسات التعذيب في العصر الحديث وهناك بدأت سلسلة من عمليات التعذيب التي استمرت جلساتها 18 ساعة متواصلة تمثلت بإدخال الأسلاك المكهربة إلى شفتها وأقدامها ثم فمها، وعلقت جميلة بوحيرد على عملية التعذيب قائلة "ان الذين عذبوني هكذا لا يحق لهم اذلال المخلوق البشري كما فعلوا جسديا على شخصي أنا وأخلاقيا على أنفسهم هم"[3] وبقيت عمليات التعذيب تمارس على جميلة بوحيرد التي اختلفت في قلع الأظافر وكسر أحد ساقيها ولكن لم تتفوه بكلمة واحدة تدلهم على قادة الثورة بل على العكس تبتسم دائما.[4]

---

[1] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 22.

[2] علي الجمبلاطي: المرجع نفسه، ص 22.

[3] جورج أرنو وجاك فيرجس: المصدر السابق، ص 10.

[4] عبد الكامل جويبة: المرأة والأدب في تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، ع 3، 28 مارس 2006، ص 9.

وقد كتبت جميلة إلى قاضي التحقيق العسكري في 16 ماي 195 شكوى بقضائها أكثر من 5 أسابيع على القبض عليها وشهر على اختطاف جنود المضلات لها و3 أسابيع على مثولها أمام المحكمة.

وكتبت أيضا شكوى إلى عميد قضاة التحقيق من أجل إجراء كشف سريع ولكن القاضي انتظر 10 أيام لإبلاغ الطبيب و7 أيام ليراها الطبيب.[1]

وقد عانت جميلة بوحيرد أفضع أنواع العذاب وأبلغها تأثيرا في نفسيتها ومع ذلك فإن جلاديها لم ينتزعوا منها ولو شبه اعتراف[2] وتعرضت أيضا للعقاب السيكولوجي إلى جانب تدنيسها وذمها من أجل دفعها إلى الكشف عن رفاقها وظلت صامدة وقالت بعد تلقيها حكم الإعدام: "أنا لست نادمة على ما فعلت أنا مصرة على ذلك ولو تحصلت على حريتي لعدت إلى الكفاح من جديد"[3]، وعاشت مأساة نفسية في سجن بربروس لأنها كانت تعيش رهبة الإعدام وكانت المقاصل تدور في ساحات الإعدام.[4]

وبعد أن تيقن الاستعمار الفرنسي من انتزاع أي اعترافات بات أمرا مستحيلا فقرر محاكمتها صوريا وحكم عليها بالإعدام الذي تحدد يوم 7 مارس 1958.[5]

وقد ذاقت البطلة بوحيرد على ايدي الجلادين الفرنسيين عذابا تقشعر منه الأبدان وتنفطر منه القلوب ويقيم دليلا على الإنسان إذا انفلت من كل القيود ومن كل القيم والأخلاق، فإنه يفوق كل الحيوانات الوحشية.[6]

---

[1] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 24.

[2] بلحسن بالي: المرجع السابق، ص 53.

[3] الشروق: رموز وصناع الثورة، رسالة إلى الشروق المجاهدة زهرة ظريف بيطاط لا تستنكر الإساءة لرفيقتها في السلاح، 2-7-2009.

[4] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 29.

[5] وفاء رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 425.

[6] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 194.

المبحث الثالث: مصير جميلة بوحيرد

المطلب الأول: محاكمة جميلة بوحيرد

قد بدى في استجوابها منذ اليوم الأول من القبض عليها، أن قاضي التحقيق قد وجد من المستحسن أن ينتقل من التحقيق عن الهوية الخاصة بجميلة بوحيرد إلى التحقيق معها في صلب القضية، بدون أن ينتبه القاضي إلى حضور الأستاذ فيرجس، وهو المحامي الذي كلفه أهل جميلة للدفاع عنها، وكانت جميلة في ذلك الوقت تجيب عن أسئلة قاضي التحقيق وهي تجهل أن لديها مستشاراً قضائياً.

وبعد نقاش بين القاضي والأستاذ فيرجس اشتد الجدل حتى أحس المحامي الاستفزاز والتحامل فاحتج على هذه الإجراءات وفضل الانسحاب، ولكن القاضي أعلن أنه سيتابع زيارة موكلته وقد استمر استجوابها كما تخلله فترات طويلة من النقاش والجدل.

أمّا بالنسبة إلى الاتهامات الموجهة إلى جميلة ومحمد طالب* صانع المتفجرات الذي وقع في أيدي رجال المظلات وأدلى إليهم بعض الاعترافات، وعندما وقف أمام القاضي قال بأن اعترافاته كلها صحيحة إلى السطرين الأخيرين المتعلقين بجميلة بوحيرد بأنهما مضافات وهو افتراء من جنود المضلات.

إضافةً إلى ذلك قضية أخرى لفتاة مناضلة معها وهي جميلة بوعزة التي اعترفت تحت تأثير المخدر الذي كان يقدم إليها صباحا ومساء وأخذ المتطرفون يطالبون بسلسلة من الإعدام عنيفة، فينبغي التهدئة من غضبهم اجراء محاكمة صادقة بتحقيقاتها واشكالها الرسمية ولكنها خالية من المعني وتنتهي مهما كلف الأمر بإعدام بوحيرد وختم التحقيق[1].

* ولد في 03 مارس 1930 بالجزائر العاصمة، ترك دراسته وانضم إلى جبهة التحرير الوطني وتفرّغ للمشاركة في الثورة وكان ينشط ضمن الفرق التقنية المكلّفة بصناعة المتفجّرات، وألقي القبض عليه في عام 1958، وقد أُعدِمَ دون محاكمة في 23 أفريل 1958. للمزيد أنظر، المتحف الوطني للمجاهد، من أمجاد الجزائر 1830-1962، الشهيد طالب عبد الرحمان 1830-1958، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2009، ص ص 6-18.

[1] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 26-31.

ولقد اعترف الأستاذ جاك فيرجس على وسائل التحقيق التي اتبعها المظليون وصرح بأن موكلته بوحيرد، قد انتزعت منها الإفادة بصورة وحشية رهيبة وأنها عذبت كما لم يعذب أحد من قبل، فقد سلطت تيارات كهربائية على فمها وأذنيها وعلى مواطن حساسة أخرى بجسدها.[1]

وتشير إلى التقرير الطبي الذي كتبته السيدة جانين بلخوجة الدكتورة في الطب من جامعة الجزائر، حول ما شهدته على جسم جميلة بوحيرد وأخبرتها بوحيرد أنها أصيبت برصاصة عندما ألقي القبض عليها مما يطابق التحقيقات، كما أكدت لها أنها ضربت وأحرقت بواسطة الكهرباء عند الجرح الصدري الأمامي وعند النهدين والورك الأيمن والجهة الخارجية من الفخذ الأيمن وفي العضو التناسلي.

وقد اعترفت جميلة بوحيرد أنها كانت تعمل أمينة سر ياسف سعدي[2]، وكذلك اعترف ضابط الشرطة جورج فرنان بأنه لا طيل بدعم التهمة الملفوفة بجميلة بوحيرد وكان غرض القضاة من ذلك كله كان الحكم بإعدام علي بوحيرد[3] وعندما صدر حكم بالإعدام عليها ضحكت لأنها عرفت أن كلما حكم بالإعدام عليها أو على المناضلين الجزائريين، إنما هو حكم بالإعدام على الحضور الفرنسي بالجزائر والذي نلاحظه بعد هذا ونسجله للتاريخ ان احتمال هؤلاء النساء لأشد أنواع التعذيب وأكثرها ودون أن يضعفن أو يعترفن بكلمة وقدرتهن على الاستهانة بكل المهالك في سبيل المبدأ وعلى مدى رفضهن لحياة الذل والعبودية والهوان ويتوقهن إلى الحرية والاستقلال في تلهف وتعطش منقطع النظير[4]، وقام محاميها جاك فيرجس بنقل القضية إلى محكمة الاستئناف العسكرية في مدينة الجزائر وقد أظهرت قضاة المحكمة العسكرية شراسة قصوى عندما حاول المحامون مناقشة الأمرين:

1/ قيل في الجلسة التي عقدت في 13-14 جويلية ثم تتوافر فيها شروط العلنية التي يقتضيها القانون بسبب التجول، فالجمهور كان يتألف من جنود المضلات فحسب، فصرح قضاة

---

[1] بسام العسلي: الثورة الجزائرية، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر ص 428.

[2] بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص 138-141.

[3] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 28-29.

[4] محمد شمس الدين: الثورة للجزائر، مجلة الآداب، العدد 7، بيروت، جويلية 1956، ص 25.

الاستئناف أنهم يعدون هذه الحيلة غير مهمة فقد ظلت أبواب القاعة مفتوحة وكأنما كل ما يلتزم هو إقامة حواجز من الشرطيين الواقفين في الأمكنة المناسبة خارج سور القصر حتى تترك أبواب السور[1] مفتوحة كل ما حدث عند نظر القضية.[2]

2/ أما فيما يتصل بمنع محامي الدفاع عن المرافعة قد بررره مفوضي الحكومة في الاستئناف بحجج تافهة قائلاً أن مهمة اللجان الحربية صعبة للغاية ليوجد وقت لتضييع كل شيء حسن.

وصرّحت بوحيرد إلى القضاء عند انتهاء المرافعات: "أيها السادة اني أعلم أنكم سوف تحكمون علي بالإعدام لأن الذين تخدمونهم متعطشون للدم ومع هذا فإني بريئة فلم توقفوا كي تلتمسوا الحكم علي بالإعدام إلا إلى الحصول على شهادة فتاة مريضة رفضتم لسبب معروف فحص حالتها العقلية وعلى تقرير قدمه الشرطيون ورجال المضلات أخفيتم نسخة الأصلية حتى اليوم الأخير من الدعوى الحقيقية هي أنني أحب وطني وأريد أن أراه حرا ولذلك فإني أؤيد كفاح جبهة التحرير الوطني وهذا وحده هو السبب الذي من أجله سوف تحكمون علي بالإعدام مثلما وكلتم إخواني بن مهيدي– بومنجل– زدور" لكن لا تنسوا أنكم تدركون مستقبلها الذي تجعلونه في خطر ولا تنسوا أيضا أنكم لن تتمكنوا من منع الجزائر من الفوز باستقلالها إن شاء الله.

وتذكر بعض المصادر أنها كتبت في مذكراتها بعد أن تقرر إعدامها هذه العبارة "كان ذلك اليوم من أجمل أيام حياتي لأنني سأموت من أجل استقلال بلادي الجزائر"[3] وعندما حكم عليها بالإعدام لم يكن محاميها متقبلا الهزيمة في قضيتها، لأنه كان مؤمن بقوة الشعب له حق تقرير مصيره، وهكذا قام بحملة علاقات عامة وواسعة غطت العالم بزواياه الأربع واكسب من وراء هذه القضية، وما تبعها من قضايا مماثلة وشهرة عالمية[4] وانطلقت الصحف الجزائرية

---

[1] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 44.

[2] علي الجمبلاطي: المرجع نفسه، ص 46.45.

[3] صادق الصائغ: غنوة وداد لجميلة بوحيرد، مجلة الآداب، العدد 01، بيروت لبنان، جانفي 1959 م، ص 19.

[4] رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 425.

بإطلاق مقالات متعددة تدين الحكم وارسال رسائل تهديد للمسؤولين الفرنسيين يؤكد كاتبها أن دم جميلة لن يذهب هدراً.[1]

المطلب الثاني: الإفراج عن جميلة بوحيرد

أما زعماء الحرب الذين أعلنوا، ومنذ الأيام الأولى للثورة أن الإرهاب يعتبر وسيلة مقاومة مشروعة لمقاومة الأعداء[2]، بحيث كان هناك عدد من الضباط الأسرى لدى القوات الثورية وإنذار الثوار الحكومة الفرنسية بواسطة الصليب الأحمر أنهم مستعدون بمبادلة الضباط الأربعة، بجميلة بوحيرد[3]، أما الجزائر وشعراؤها فأنبروا يرفعون أصواتهم دفاعا عن قضية جميلة، فقام الشاعر صالح خرفي بتنظيم قصيدة مؤثرة بعد صدور حكم الإعدام على بوحيرد في 1958[4] أما شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء*، فقد نظم قصيدة أسماها "ولا عز حتى تستقل الجزائر" أقسم بمقدمة القصيدة بالجميلات الثلاث فأنشد قائلا وحق الجميلات الثلاث، وبالتالي أجابت فراحت للفدا تهجر الخدرا.[5]

وكذلك كان التأثير في إبدال الحكم على الصعيد العربي بحيث هب الرأي العام العربي مدافعا عن قضيتها، فبدأت أولا البرقيات تنهال على الرئيس الفرنسي "رينيه كوني" ورئيس الوزراء "غايار" يطالب فيها العرب إبدال الحكم الإعدام الذي صدر بحق بوحيرد ولم تقتصر البرقيات على عامة الشعب أو الصحفيين بل كان لقادة العرب دور بالمطالبة بالعفو عن جميلة، وأبرزهم الزعيم المصري جمال عبد الناصر، والرئيس التونسي (الحبيب بورقيبة)

---

[1] جورج أرنو وجاك فيرجاس: المصدر السابق، ص 95.

[2] جورج أرنو وجاك فيرجاس: المصدر نفسه، ص 95.

[3] شريبط أحمد شريبط: المرجع السابق، ص 490.

[4] وفاء كاضم ماضي: المرجع السابق، ص 169.

* ولد في 12 جوان 1908 ببلدية بني يزقن منطقة بني ميزاب أو ما يعرف حاليا بولاية غرداية كان حافظاً للقرآن مما أثر على تشكيل شخصية الشعرية وكان أمين عام بشمال إفريقيا ثم حزب الشعب وكان رئيس تحرير جريدة الشعب ومع اندلاع الثورة واكبها شعره وسجل بطولاتها ووقائعها وألقي عليه القبض سنة 1956، أنظر: شقراني فتيحة: المعجم الديني في إلياذة مفدي زكريا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، التخصص دراسات أدبية جامعة تلمسان، 2015-2016، ص 10-16.

[5] مفدي زكرياء: اللهب المقدس، منشورات المكاتب التجاري، بيروت، 1961، ص 318.

واللبناني سامي صالح[1]، وكذلك خرجت النساء العرب في مسيرات وتضامنن مع جميلة بوحيرد.[2]

الصعيد الدولي: انطلقت احتجاجات ساخطة في بريطانيا وألمانيا وروسيا وأمريكا ويوغسلافيا وسويسرا واندونيسيا وجكارتا وطوكيو وفي العاصمة البريطانية قامت مظاهرات أسبوعية أمام السفارة الفرنسية وقامت منظمة المصلحة الوطنية الأممية في بيروت توجه نداء احتجاج للسفارة الفرنسية استجاب له أكثر من 25 ألف شخص[3] من مختلف أرجاء العالم، أما ألمانيا فقد أرسلت 12 ألف برقية و 15 ألف رسالة احتجاج للحكومة الفرنسية[4] أما التأثير الأكبر في قضية جميلة فقد ألقي بضلاله على العاصمة الفرنسية باريس، فقد تولت جماعة المقاومة الشيوعية التي تصدر سلسلة منشورات نصف الليل، بإصدار كتاب حمل عنوان دفاعا عن جميلة انقسم الرأي الراديكاليون الفرنسيون، ولعل التأثير الأكثر وضوحا في الجانب الدولي هو قيام المحامي جاك فيرجاس بدفاع عن جميلة وكان أول المعترضين على حكم الإعدام الذي صدر في حقها.[5]

وفي مارس سنة 1958 وقع رئيس الجمهورية العفو وهو حقيقة ابدال الحكم ليس إلا وهو النفي المؤبد لفتاة بريئة، ورغم ما أحسه الرأي العام من الراحة إلا أنهم كانوا يخشون من هذا المنفى الذي قد يكون مكيف خصيصا لكي يستطيع الحراس إماتة المنفيين يأساً[6]، وبعد أن قضت 3 سنوات في السجن، نقلت إلى فرنسا لتقضي 3 سنوات أخرى خلف جدران الزنزانة إلى أن أطلق سراحها مع الأسرى الجزائريين في أعقاب اتفاقية إيفيان التي كسرت الطوق الحديدي الذي ضربته فرنسا على الجزائر.[7]

---

[1] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 170-172.

[2] عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر السوري، منشورات وزارة المجاهدين، ص 220-221.

[3] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 172.

[4] وفاء كاظم ماضي: المرجع نفسه، ص 168.

[5] المرجع نفسه.

[6] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 51.

[7] رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 425.

إن جميلة بوحيرد رمز المرأة الجزائرية المناضلة التي استحالت رمز شعريا وأدبيا بعد أن ثبت اسمها في سجلات التاريخ وكتب عنها شعراء المشرق والمغرب حتى باتت أشهر المناضلات على الإطلاق.[1]

المطلب الثالث: حياتها بعد الإستقلال

بعد شهر من إطلاق صراح جميلة بوحيرد، قامت بزيارة للسعودية لأداء فريضة العمرة ثم زارت العراق وعددا من الدول العربية، ومع إعلان الاستقلال تزوجت من محاميها جاك فرجيس (الفرنسي) بعدما أشهر إسلامه وأصبح اسمه (منصور)، وأنجبت طفلين وعندما سأل (جاك) عن رأيه بجميلة التي أصبحت زوجة له، أجاب: "أن كل اهتمامه بها كان بدافع التعاطف مع مناضلة تحول إعجابه السياسي إلى رابطة عاطفية توجت بالزواج، فضلا عن ذلك فجميلة كانت تعني له وبكل استحقاق علما من أعلام الحرية والنضال المشروع ضد المحتلين".

وبعد تشكيل الحكومة الجزائرية إثر توقيع معاهدة إيفيان تولت جميلة رئاسة اتحاد المرأة الجزائري عام 1962 وناضلت كثيرا من أجل المرأة الجزائرية من خلال هذا الاتحاد[2] ولكن خلاف غير معروف مع الرئيس الراحل أحمد بن بلة قررت الاستقالة عام 1963 وإخلاء ساحة السياسة لأنها حسب ما ورد في بعض المصادر لم تعد قادرة على احتمال المزيد من الخلافات. إن التعذيب الذي تعرضت له جميلة ومكوثها لسنوات في السجن جعلها امرأة لا تبحث عن المناصب قدر بحثها عن حرية بلادها وهذا ما تحقق بعد الاستقلال أما هي فقد أدرت رسالتها وانتهت، وحياتها بعد الاستقلال تؤكد ذلك منذ عام 1963 قررت جميلة نكران ذاتها، فقد تنازلت عن حقها في كرسي النيابة ورفضت الاستحواذ عن أية امتيازات أو أملاك.[3]

فقد ذكر محافظ الجزائر المجاهد (عبد الرؤوف) أنه تشرف بمقابلة مع جميلة وطلب أن يكرمها لدورها في تحرير الجزائر بإعطائها مسكناً في العاصمة وهذا أقل ما يمكن أن يمنح لمثيلاتها ولظروف خاصة بجميلة تأخرت باستلام المسكن، ممّا أدّى لإعطائه لشخص آخر

---

[1] عبد الوهاب حقي: مسرحية جميلة بوحيرد، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 3.

[2] كريم شكري: المرجع السابق، ص 2.

[3] فطيمة بوقاسة: المرجع السابق، ص 4.

وهو من المجاهدين أيضا، وقد كان يطمح لأخذ المسكن وذلك لحاجته له، وعند وصول الخبر لجميلة تنازلت عن المنزل بطيب خاطر وأثرته عن نفسها، لتسكن بعد ذلك في إحدى عمارات حي حيدرة وتحديدا في الطابق الثامن من عمارة تفتقر لوجود المصعد الكهربائي، وتعيش حياة بسيطة جدا تكرسها لتربية أبناءها فحسب المعلومات الشخصية أنها أنجبت ولدا وبنت اسمها (حورية) وهي الآن مهندسة معمارية تشرف على إعادة ترميم الحي الذي كانت تقطن فيه والدتها (حي القصبة) الشهير من خلال امتلاكها لمؤسسة للفن المعماري.

تمّ استقبال جميلة في أغلب الدول العربية التي عشقتها شعوبها دون أن تراها فمن الأردن إلى العراق إلى مصر إلى الكويت ثم إلى سوريا كانت جميلة معبودة الجماهير، فقد كانت تعتبر مواطنة شرف في سوريا والعراق وتحمل رتبة شرفية في الجيش السوري.[1]

وقفت مرات عديدة في وجه بن بلة بسبب الإعدامات التي تمت مباشرة بعد الإستقلال خصوصا عن قراره بإعدام حسين آيت احمد، فقد كانت ترفض تماما عقوبة الإعدام، تدخلت أيضا لدى بومدين لطلب العفو عن الضابط الذي أطلق عليه النار لاغتياله وحقق بومدين رغبتها، وفي عام 1973 راسلت مع زهرة ظريف الرئيس السوري حافظ الأسد للتطوع في الجيش السوري لتحرير فلسطين ولم تحظ برد إلى يومنا هذا، وشاركت أيضا عام 1982 في مظاهرات احتجاجا على قانون الأحوال الشخصية الذي ظلم المرأة حسب رأيها.[2]

ابتعدت جميلة عن الصحافة فهي لا تكلمها وتحرص كل الحرص على عدم ظهور صورها، في وسائل الإعلام ومرد ذلك يعود لما تعرضت له من هجوم من قبل الصحافة عقب ارتباطها بالمحامي الفرنسي (جاك فرجاس) فقد نشرت صحيفة الأحرار الجزائرية رسما كاريكاتيريا لجميلة وبطنها منتفخة جراء الحمل لطفل يرتدي برنيطة التي ترمز للزي الفرنسي أو اللباس الذي اعتاد الفرنسيون لبسه مما أثر فيها، وجعلها تبتعد عن الصحافة كل البعد وتأكد ذلك بمناسبات عديدة، فالروائية الجزائرية (أحلام مستغانمي)، ذكرت أنها التقت بها بمحض

---

[1] فطيمة بوقاسة: المرجع نفسه، ص 57.

[2] فطيمة بوقاسة: المرجع نفسه، ص 58.

الصدفة عندما كانتا في طائرة واحدة وكانت جميلة تجلس في الكراسي الخلفية بالدرجة الثانية ولا أحد يعرفها، فبقيت جميلة في عزلتها عن الحياة السياسية والاجتماعية تعيش حياة سعيدة، عادية، هادئة وباسمة على الدوام.[1]

ومع بداية القرن الواحد والعشرين قررت الخروج من عزلتها، لتبدأ المشاركة في بعض الأنشطة الاجتماعية، ففي عام 2003 شاركت في صالون الجزائر الدولي للكتاب إثر دعوة الروائية (أحلام مستغانمي)، والتي أقامت لها صحفيا على هامش المؤتمر الذي تجمع فيه حشد كبير من الأدباء والصحفيين الذين التقوا بجميلة التي بدت بسيطة جدا في كلامها وملبسها ورجت الصحفيين أن لا يكلموها في ماضيها الثوري أو السياسي، وعندما سئلت لماذا لم تكرم في بلادها وفي الكثير من الدول العربية لا تخلو مدينة من مدرسة تحمل اسمها ردت فأنا مازالت حية للأسف والتكريم للشهداء.[2]

فجميلة بوحيرد تعتبر رمزا من رموز الثورة الجزائرية التي ضحت بروحها من أجل وطنها وتحقيق الاستقلال.

[1] وفاء كاظم ماضي: المرجع السابق، ص 172.

[2] فطيمة بوقاسة: المرجع السابق، ص 58.

الفصل الثالث

"دور جميلة بوعزة في الثورة التحريرية"

المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوعزة

المبحث الثاني: دور جميلة بوعزة في الثورة

المبحث الثالث: أضواء عن محاكمة جميلة بوعزة

المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوعزة

المطلب الأول: مولدها ونشأتها

ولدت جميلة بوعزة سنة 1939 بالعفرون البليدة، ولظروف عائلية انتقلت أمها إلى العاصمة حيث انخرطت في سلك التمريض[1] ونشأت على حب الوطن وبغض المستعمر وأفعاله[2]، وكيف لا وقد رأت بعينها وهي في بلدتها الصغيرة، كيف كان المستعمر بغلق المدارس القرآنية ويزج بمعلميها في السجون وكيف كان يسلط الضرائب على الجزائريين.

لقد كانت جميلة بوعزة كما كل الجزائريين تنتظر اللحظة التي يثور فيها الشعب الجزائري على الاستعمار الفرنسي، وعند اندلاع الثورة كان انخراط الشعب الجزائري فيها انخراطاً قوياً.

كانت جميلة بوعزة التي لم يتجاوز عمرها 15 سنة تتابع أحداث الثورة التحريرية عبر الجرائد وتراقب اللحظة التي يستطيع فيها أن يكون في خدمة هذه الثورة التي انتظرتها منذ طفولتها الأولى[3]، وكانت تدارس بالجزائر العاصمة قبل اندلاع الثورة الجزائرية، وتعلمت العزف وأخذت دروسا في الغناء كما كانت تحب دراستها وشاركت في مسابقات عديدة التي نظمتها الجمعية الفرنسية أثناء اندلاع الثورة الجزائرية[4] انظمت للثورة عام 1956 وهي ما تزال طالبة بالثانوية عملت بالمجموعات المسلحة بالعاصمة، فقامت بوضع عدة قنابل بأماكن تواجد الفرنسيين[5] ما أكد انخراطها في العمل الفدائي بالعاصمة[6] وغالبا ما كانت الصحف تقع في لبس بينها وبين جميلة بوحيرد عندما تضع أحيانا صورة جميلة بوحيرد وأحيانا أخرى صورتها وآخر معلومات عنها في عام 1962 بأنها تزوجت ولها 3 أطفال.

---

(1) نوارة سعدية جعفر: الوفاء سلسلة لقاءات مع مجموعة من مجاهدات، ثورة نوفمبر 1954، دار الهدي عين مليلة، الجزائر، ص 12.

(2) سليمة كبير: مجاهدات وشهيدات خالدات، رموز الفداء وإلغاء الوطني، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، شارع الزواورة، الشراقة، الجزائر، ص 12.

(3) نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 12.

(4) مصطفى عنبر: وفاة المناضلة "جميلة بوعزة" عن عمر يناهز 78 عاماً، مقال بجريدة اليوم السابع، دع، 12 يوليو 2015، القاهرة، 11,58، د، ص.

(5) عبد الكامل جوبية: المرجع السابق، ص 9.

(6) سليمة كبير: المرجع السابق، ص 23.

المبحث الثاني: دور جميلة بوعزة في الثورة

المطلب الأول: أعمال جميلة بوعزة في الثورة

لقد دعم العربي بن مهيدي* العمل الفدائي بانضمام النساء الجزائريات وخاصة المثقفات منهن وشقراوات اللون وهو ما يوضح لنا حنكة بن مهيدي التي مكنته من معرفة تفكير الفرنسين ونظرتهم للمرأة الجزائرية، فهم يعتقدون أن المرأة الجزائرية لن تكون إلا سمراء اللون ولم يكونوا يتصورون أن تكون هناك امرأة جزائرية شقراء، ومن هنا فكر بن مهيدي في دعم العمل الفدائي بأمثال المجاهدات: حسيبة بن بوعلي، زهرة ظريف، جميلة بوحيرد، جميلة بوعزة، جميلة بوباشا، حيث أسندت لهم مهام تنفيذ العمليات الفدائية داخل الأحياء الفرنسية بنقل القنابل والمسدسات وتسليمها إلى الفدائيين في مكان القيام بالعمليات وفعلا فقد كانت هذه العمليات ناجحة واستحسنت القيادة فكرة اسناد مهمة تنفيذ العمليات الفدائية بالعاصمة للفتيات لأنهن أكثر فعالية، من الرجال حيث عند مرورهن على نقاط التفتيش يعتقد الجنود الفرنسيون بأنهن أوروبيات لجمالهن مما سهل عليهن عملية نقل المتفجرات والأسلحة الخفيفة[1] فقد كان على الفدائيات أن يتصفن بمقاييس دقيقة أهمها المظهر الجسدي أولا ثم الجرأة والشجاعة وهو ما أشار إليه ياسف سعدي واعترف به الجنرال ماسو في كتابه: La Vrai Bataille d'Alger بقوله لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعها في أماكن المناسبة وأصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقة بفضل أجهزتها وجمالها الفاتن والبراءة المصطنعة في سلوكها استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون اثارة انتباه العدو[2] ولا سيما في المرحلة الأولى من

---

* ولد في سنة 1923 بدوار الكواهي بالشرق الجزائري خاض غمار الحرب ميدانيا ضد الاستعمار الفرنسي وكان قائد على منطقة الغرب الجزائري وفي 1955 قام بتكثيف العمليات الفدائية في الجزائر العاصمة، وفي 23 فيفري 1957 تم القبض عليه وسلط عليه الجلادون أنواع التنكيل والتعذيب حتى أعدم. أنظر: لجنة الثقافة، الذكرى السابعة والأربعون لاستشهاد البطل محمد العربي بن مهيدي، 3 مارس 1957-3 مارس 2004، الشهيد محمد العربي بن مهيدي رسالة خالدة للأجيال، أم البواقي، د ط، د ت ص 4-18.

[1] السبتي غيلاني: دور محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2002-2004، ص 62.

[2] حسينة حامد: المرجع السابق، ص 31.

الثورة التي كثر فيها الاحتراز والشك وبصفتها مسؤولة الاتصال تمكنت من تنفيذ مهام ذات ثقة كبيرة[1] فهن اللواتي حملن الأسلحة والمتفجرات والقنابل في قفف الضمان الإفلات من مراكز التفتيش ونقل الرسائل[2]، لهذا تفطنت العسكرية الفرنسية للدعم الذي كانت تقدمه الفدائيات للمجاهدين وأصبحت تلك المرأة مستهدفة مثلها مثل الرجال، إن أهمية التفجيرات التي قام بها الفدائيون والفدائيات بغض عما اسفرت عنه من ضحايا بشرية وخسائر مادية ضخمة[3].

وكانت جميلة بوعزة هي الأخرى من أهم النساء البارعات[4] وقد انخرطت بالثورة في عام 1956، عملت بالمجموعات المسلحة بالعاصمة، وضعت عدة قنابل في أماكن يرتادها غلاة المستعمرين[5]، وفي صيف 1956 حيث قامت بأول عملية تفجير لها بإحدى بنايات ديدوش مراد (ميشلي سابق) وقد أمدتها بالقنبلة صديقتها جميلة بوحيرد التي سبقتها إلى العمل النضالي، في شارع لالير وقطعت بها العديد من الحواجز لتضعها كما هو مخطط في ذلك المبني بجانب المصعد بسبب انفجارها في أضرار مادية كبيرة جدا بالإضافة إلى الهلع الذي أثره أسابيع[6]، ونجاحها في تنفيذ العملية الأولى أكد انخراطها في العمل الفدائي بالعاصمة، فأصبحت تكلف بنقل القنابل حينا وبعمليات التفجير حينا آخر[7].

وفي جانفي 1957 كانت بوعزة من العناصر الفاعلة في معركة الجزائر حيث قامت بتفجيرها ملهى[8] كوك هاردي فقتلت أكثر من 20 فرنسا وجرحت 89 شخصا[9] إضافة إلى ما

---

(1) حسينة حامد: المرجع السابق، ص 31.

(2) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر خاصة" ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 326.

(3) بن يوسف بن خدة: الجزائر عاصمة المقاومة، (1956-1957)، تر: مسعود حاج، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 70.

(4) محمد بايسي: جميلات الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 17.

(5) رابح لونيسي: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 445.

(6) محمد بايسي: المرجع السابق، ص 17.

(7) سليمة كبير: المرجع السابق، ص 23.

(8) عبد نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 13.

(9) رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 445.

خلّفته من آثار الخوف والرعب في نفوس الأوروبيين، وهذا ما يوضحه بن يوسف بن خدة* لما قال: "في جانفي 1957 قبل الإضراب قامت جماعة فدائية من بين الجماعات بحي القصبة، بوضع المتفجرات في مقهى الاتوماتيك وسقط نتيجة كذلك العديد من القتلى والجرحى في أوساط الفرنسيين، فكان وقع هذه العملية عليهم مثل الزلزال المدمر، بعد هذا العمليات الفدائية وفي نفس اليوم تم اعتقال 190 شخصا مشتبه فيهم، تفتيش 1660 جزائري وحجز 281 منهم ونقل 85 شخص إلى مركز الفرز ببن عكنون، كما قام الجنرال ماسو بمنع التجول ليلا محددا الوقت ابتداءًا من الساعة التاسعة ليلا إلى الخامسة صباحا، وفي اليوم التالي أي 28 جانفي قرر الكولونيال بيجار منذ الصباح محاصرة القطاع الذي هو تحت إدارته من أجل تحطيم الإضراب المقرر من طرف الجبهة، مجبرا التجار على فتح محلاتهم التجارية والعمل وإلا فتحها بالقوة"[1].

وأثناء إضراب 8 أيام الذي شرع فيه يوم 28 جانفي 1957 والذي صادق المداولات حول القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، وإبعاد أي شبهة حول جميلة بوعزة خاصة بعد أن كثفت القوات الفرنسية من عمليات المداهمة والمراقبة والبحث عن عناصر الثورة الذين كانوا وراء معركة الجزائر ووراء الإضراب العام، أمرت بوعزة بأن تبحث عن عمل وفعلا استطاعت أن تجد وظيفة في مركز البريد، بساحة الشهداء ساحة الجمهورية سابقاً[2].

ورسمت صورتها أجهزة المخابرات الفرنسية من وصف مشاهديها ومتتبعيها إلى أن تم اعتقالها في أفريل 1957[3] وكانت بارعة في زرق القنابل وكانت من فريق ياسف سعدي

---

* ولد في 23 فيفري 1920 بمدينة البروافية ولاية المدية، التحق بكلية الطب والصيدلة عام 1943، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وكان في اللجنة المركزية وكان من الناشطين الذين بادروا بتنظيم حملة التمرد ضد التجنيد بالبليدة. أنظر: ياسين زروقي: بن يوسف بن خدة ودوره في الحركة والثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ معاصر، جامعة تبسة، السنة الجامعية 2015-2016، ص 7-8.

[1] نبيلة لرباس: حرب المدن "الجزائر نموذج"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005، ص 137.

[2] نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 13.

[3] رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 445.

والعربي بن مهيدي، وكانت في قسم المظاهرات أيضا واشتهرت في عدة مظاهرات، كانت محارة في الميدان وكانت من أهم النساء في زراعة القنابل في طريق الاستعمار، وكانت مهمتها رسم الخطط وتنفيذها برفقة، زهرة ظريف، حسيبة بن بوعلي، مليكة قايد*، دانيال مين**، وغيرهن نتيجة لبطولتها أصبحت المطاردة رقم 2.[1]

المطلب الثاني: اعتقالها

قام النقيب السفاح غرزياني باعتقال جميلة بوعزة وذلك بعد أن تم نصب كمين لها في مكان عملها المدني، حيث كانت بوعزة تعمل آنذاك موظفة بسيطة قسم الصكوك البريدية[2]، حيث قيل لها أن والدها في الخارج ينتظرها ولا خرجت وجدت النقيب غرزياني مرفوقا بستة عساكر فنقلوها مباشرة إلى منطقة الأبيار، وأدخلت عمارة كبيرة[3]، وقام الجيش الفرنسي بوضعها في نفس الزنزانة مع أخاها الذي لم يبلغ عمره آنذاك 12 عاماً[4] وبصديقتها وزميلتها جميلة بوحيرد، ولقد هلعها منظر صديقتها التي كان وجهها ورأسها يسيلان دماء، وفي نفس المكان تلقت هي الأخرى من الضرب والتعذيب ما أفقدها وعيها كما أنها اعترفت بكل شجاعة أنها تنتمي إلى جبهة التحرير الوطني وأنها واحدة من اللواتي زرعن الرعب في المقاهي والشوارع الشيء الذي زاد من حدة التعذيب بقيت هناك 15 يوما كانت فيه عرضة للتحقيقات والإهانات والتعذيب بأنواعه نقلت إلى سجن بربروس قضت فيه أربع أشهر إلى أن جاءت

* استشهدت والسلاح في يدها مدافعة حتى آخر رمق من حياتها عن مشفاها الريفي الذي كانت تعالج فيه المجاهدين الجرحى في المعارك والتحقت بصفوف القوة سنة 1955، للمزيد أنظر: رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ: المرجع السابق: ص 445.

** يطلق عليها اسم جميلة عمران، انضمت إلى جبهة التحرير الوطني في شبكة القنابل التابعة إلى ياسف سعدي وهي تبلغ من العمر 17 سنة، ألقي القبض عليها وحكم عليها بسبع سنوات سجن. أنظر: نسيلة لرباس، حرب المدن، المرجع السابق، ص 137.

[1] مصطفى عبير: المرجع السابق.

[2] شذى الشيخ: المرأة الثورة "جميلة بوعزة"، جريدة أخبارك، د ع، 19 يوليو 2015.

[3] محمد بايسي: المرجع السابق، ص 18-19.

[4] شذى الشيخ: المرجع السابق.

محاكمتها الشهيرة وهي الإعدام[1]، ونتيجة للضغط العالمي واحتجاج المنظمات الإنسانية في كثير من الدول ألغي حكم الإعدام بالنسبة للنساء، وتم تعويضها بالسجن المؤبد، نقلت ثانية إلى سجن بومات في مدينة مرسيليا جنوب فرنسا، وكانت أيامها فيه أشد مرارة حيث تعرضت إلى شتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي المريرين وبقيت متنقلة بين السجون الفرنسية[2].

أصيبت بوعزة بالحزن والإضراب النفسي الحاد فنقلوها إلى سجن آخر بدون أي محاولة استنطاق وأطلق سراحها عام 1962[3] وقد واجهت النساء بسبب هذه المهام العديد من أشكال التعذيب والملاحقات والاغتصاب والإعدام[4] وخاصة المناضلات في الثورة التحريرية فقصة طويلة أيضا وكانت تتجلى صورة تعذيب النساء الرهيب وأساليبه الوحشية الفضيعة التي لا يتصور العقل ان تصدر من أنسان لإنسان إلا أن يكون ذلك الإنسان قد تحول إلى وحش انحط إلى درك البهيمة تتجلى في اللبؤات جميلة بوحيرد وجميلة بوعزة وجميلة بوباشا، فقد ضاقت هؤلاء البطلات على أيدي الجلادين الفرنسيين عذاب تقشعر منه الأبدان وتنفطر منه القلوب، ويقيم دليلا على أن الإنسان إذا انفلت من كل القيوم ومن كل القيم والأخلاق فإنه يفوق كل الحيوانات الوحشية المفترسة[5] وبالرغم من تكثيف القمع الذي قام به الإستعمار ضد المرأة الذي كان من نتائجه إعدام بعض النساء المسجونات بحجة المساس بأمن ضد الدولة[6].

والذي نلاحظه بعد هذا ونسجله للتاريخ ان احتمال هؤلاء النساء لأشد أنواع العذاب وأكثرها وحشية وفضاعة، دون أن يضعفن أو يعترفن بكلمة برهان ساطع، وقدرتهن على

---

[1] محمد بايسي: المرجع السابق، ص 18-19.

[2] آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسلك، الجزائر، 2008، ص 122.

[3] آسيا تميم: المرجع نفسه.

[4] Bali Belahcen:la femme algérienne dans le combat libérateur algérie (1954-1962), alger, édition thala, 2013, p58.

[5] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 194.

[6] صبيحة حمدان: المرجع السابق، ص 79.

الاستهانة بكل المضانك والمهالك في سبيل المبدأ وعلى مدى رفضهن لحياة الذل والعبودية والهوان وشوقهن إلى الحرية والاستقلال في تلهف وتعطش منقطع النظير[1].

وبعد انتهاء معركة الجزائر بهزيمة جبهة التحرير الوطني ظاهريا فرض الحراسة الشديدة على الجزائريين ومراقبة تحركاتهم بواسطة جهاز الحماية الخاص بالمدينة التي كان يشرف عليها العقيد ترانكي، ولكن طموح الجيش الفرنسي للحصول على النصر بكل الطرق دفعتهم إلى استعمال أساليب وطرق وحشية للقضاء على عمليات الفدائيين وروح المقاومة الشعبية وتحقيق مشروعها الجزائر فرنسية.

[1] محمد شمس الدين: المرجع السابق، ص 25.

المبحث الثالث: أضواء عن محاكمة جميلة بوعزة

المطلب الأول: محاكمتها

بعد انتهاء أعمال التحقيق مع جميلة بوحيرد ألقت القوات الفرنسية القبض على جميلة بوعزة وهي واحدة من الجميلات الثلاث "جميلة بوحيرد– جميلة بوعزة– جميلة بوباشا".[1] وكانت جميلة بوعزة مناضلة مقبوض عليها هي وبوحيرد في نفس القضية وكانت تعمل في مصلحة الاتصالات السرية وهي التي ألقت القنبلة في مقهى كوك هاردي[2]، وقد اعترفت بوعزة بأنها وضعت القنبلة الموقوتة في المقهى وقد مثلت الحادث وأشارت إلى المقعد الذي وضعت تحته القنبلة، وكيف خرجت بعد بضع دقائق من الملهى، تاركة القنبلة لتفجيرها بعد ذهابها.

اجتمعت محكمة عسكرية فرنسية لمحاكمة الفتاتين بوحيرد وبوعزة ذات الإثنين وعشرين عاما ووجهت الاتهام إليهما بممارسة الإرهاب[3]، وقبل بدء المحاكمة رفض عدد من المحامين الاشتراك في الدفاع عن جميلة لرفض المحكمة اطلاعهم على ملف القضية من جانب وبرفض جميلة استبعاد التحقيقات التي أخذت خلال جلسات التعذيب من جانب آخر، إلى أن وقع اختيار عائلتها على المحامي الفرنسي الشهير جاك فرجس الذي تحمس للدفاع عن قضية جميلة والذي أصيب بصدمة عندما شاهد جميلة لأول مرة لأنه شاهد وجها قد فارقته ملامح الحياة إثر امتلائه بزرقة لطمات، بدأت المحكمة العسكرية الفرنسية جلساتها في حزيران 1957 بتوجيه تهمة الإرهاب لكل من جميلة بوحيرد وجميلة بوعزة اعترفت بوحيرد بأنها كانت سكرتيرة لدى المناضل ياسف سعدي، لكنها أنكرت التهمة التي ادعت المحكمة بأن جميلة بوعزة وجهتها إليها وهي المشاركة بتفجير ملهى فرنسي[4] يوم 26 كانون الثاني 1957 عندما قامت بتسليم جميلة بوعزة قنبلة وطلبت منها وضعها داخل الملهى[5]، وعندما سألها القاضي صرخت أمامه

---

[1] عبد الكامل جويبة: المرجع السابق، ص 24.

[2] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 9.

[3] بسام العسلي: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 427–428.

[4] عبد الكامل جويدة: المرجع السابق، ص 9.

[5] عبد الكامل جويدة: المرجع نفسه.

فقرر إرجاعها إلى حيث كانت بل إرجاعها أصبح مستعجلا، لا يقبل التردد إذ أنها قد قررت خلع ملابسها كلها وبينما كان الحرس يقتادونها وهي تحاول أن تتعرى غير مقلعة عن الصراخ صاحت عند عينه الباب قائلة: آه يا الآنسة بوحيرد تريد أن تنجو بنفسها وتقذف بخطيبي إلى المقصلة عوضا عنها[1]، وبعد اعتراف بوعزة على بوحيرد بعد أن أدلت بذلك لجنود المضلات واقرته أمام القاضي وحين أرسلها القاضي إلى السجن وانقضى شهر على هذا الاعتراف عادت تقول لقد كذبت... ليست بوحيرد هي التي أعطتني القنبلة بل خطيبي الذي أعطاني إياها وعندما كنت اتهم جميلة بوحيرد بذلك، إنما كانت تبرئة لخطيبي ليس إلا، ثم مضت مدة من الزمن وإذا جميلة بوعزة محطمة عند عودتها، قد فقدت عقلها تحت ضغط التعذيب وفعل المخدرات، بعد إقامة 15 يوما عند جنود المضلات وكانت تصدر في قاعة المحكمة حركات جنونية[2]، وتتفوه بكلمات جارحة وتمزق ثيابها عن جسدها وتشير إلى الحضور بأصابعها وكأنها توجه إليهم مسدسا وتصرخ (تاك، تاك، تاك)[3] ما اضطر رئيس المحكمة إلى إحالتها إلى طبيب مختص جاء في تقريره أن جميلة سليمة العقل ولا تعاني من أي شيء وأنها تتظاهر بالجنون لكن المحامي جاك فيرجس طلب من لجنة المحكمة إعادة فحصها لكن طلبه رفض، واستمر اليوم الأول للمحاكمة بين بوحيرد التي كانت تدافع عن نفسها وجميلة بوعزة التي أصيبت بلوثة عقلية دفعتها لاتهام زميلتها[4] بأنها وراء عملية التفجير، وفي اليوم الثالث للمحاكمة باستجواب طالب وهو أحد المناضلين العاملين في جبهة التحرير والذي كان طالبا في الكيمياء بقصد الحصول على تهمة تهين "جميلة بوحيرد" ولكنه وبشجاعة متناهية رفض كل الاتهامات الموجهة لجميلة[5]، واتهم جنود المضلات بتزوير شهادتها فضلا عن شهادة طالب فقد تضمن ملف التحقيق وادعت المحكمة فيه أن جميلة اعترفت ووقعت على اعترافها بإلقاء

---

[1] جاك فيرجس وجورج ارل: المصدر السابق، ص 33.

[2] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 24.

[3] بسام العسلي: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 428.

[4] بسام العسلي: المرجع نفسه.

[5] بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص 142.

القنابل، وعندما حاول محاميها الاطلاع على نص الاعتراف رفض طلبه ولم يسحب له إلا في يوم إلقاء الحكم فشاهد توقيعا مزورا فطالب بجلب خبير للخطوط ولكن طلبه هذا رفض أيضا وبدأ حملة الدفاع عن موكلته[1]، وقال ان كان التوقيع صحيحا فإن الإفادات انتزعت من موكلته بواسطة التعذيب الوحشي وتسليط تيارات كهربائية عن مناطق مختلفة من جسمها لكن المحكمة قالت أنها ادعاءات باطلة ولا أساس لها من الصحة، وكانت قاعة المحكمة مكتظة بالحضور من المشاهدين الفرنسيين الذي كانوا يطالبون برأس الفتاتين لاسيما وان اعتداء كبيرا حدث في تلك الأثناء، مما أثار هياج الفرنسيين، فجرت المحكمة كأنها مسرحية مضحكة– ملهاة وأصبحت المتهمة بوعزة هي الشاهدة بالنسبة لزميلتها وظهرت عليها علائم الجنود بسبب ما تعرضت له من التعذيب[2] وقد قالت عنها الصحافة أنها كانت كاشفة الصدر مشعشبة الشعر ومضحكة تستحق الرثاء خشنة وصبيانية وقد اعلم طبيب السجن مديره في 3 من يوليو أن حالتها أصبحت خطرة تستدعي معالجة عقلية وألبسها مدير السجن صدريتها بالقوة ولم تؤثر فيها المسكنات قط الأمر الذي ينفي افتراض والتظاهر بالجنون قد كان في ملف القضية رسالة مصادقة عن جميلة بوعزة، تقول كانت تتحدث حديثا مشوشا ولا ترابط فيه وتغني وتصوب نحو باباها ضربات شديدة، أنها تنام قليلا بالرغم من جميع المسكنات التي أعطيت لها وقد ضربت كثيرا من المراقبات وهي تمزق كل ما تقع عليها عيناها في زنزانتها من فراش وأغطية وألبسة لقد أصبحت تعيش في حالة جد بائسة...إلخ.[3]

كان الملف يتضمن عشرين رسالة من المتهمين تشكو النظام الوحشي الذي تفرضه إدارة السجن على هذه المريضة، بعزلها إياها في زنزانة قذرة، مصفحة ضد الصوت والضجة بواسطة كميات كبيرة من القش المكدس لا يدخلها النور إلا من فتحة صغرى في أعلى الحائط لم تكن في متناول اليد وكان الملف يحتوي كذلك على شكاوى جميع السجانين من حامل المفاتيح إلى المدير، لقد فرضت عليهم مهمة ليست من شأنها، فالمكان الذي يجب أن ترسل إليه هذه

---

[1] بسام العسلي: المرجع نفسه.

[2] بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص 148.

[3] علي الجمبلاطي: المرجع السابق، ص 24.

المجنونة هو المصح أو المأوى وليس الزنزانة وكان في الملف أيضا تقرير غريب الشكل رفعه الخبير الذي استدعي أثناء التحقيق: ليس لجنون جميلة بوعزة التي هي على كل حال تستحق العقاب قانونيا، من نتيجة سوى أن يزيدها خطرا على الجمهور فهو وحده كاف لكي يستوجب منعها من التجول.

ولقد تقدم محامي بوعزة الأستاذ طالبي نقيب المحامين في مدينة تيزي وزو سابقا عندما هددت هذه المتهمة بقطع رأسها المجنون على المقصلة، تقدم بطلب لفحص حالتها العقلية لكن طلبه لم يلاق إلا الرفض.[1]

قدمت فيما يتصل بحالة بوعزة العقلية سبعة اعتراضات من قبل الأستاذ طالبي محاميها والأستاذ غوطرا وموتيه، وفيرجس فكان مصيرها كلها الرفض كما رفض أيضا طلب الاستماع إلى والدة جميلة بوعزة تقدم به الأستاذ طالبي.

قد لوحظ تحول في تصرف جميلة بوعزة من الاندفاع الشديد إلى الوهن البالغ الذي أثار الدهشة وحمل على كتابه تعليقات ملؤها التعجب حتى في صحف الجزائر وعلم على لسان بوعزة أنها منذ عودتها إلى السجن وبعد خروجها من أول جلسة كانت تحقن في مستوصف السجن كل يوم حقنتين الواحدة عند الصباح والأخرى في المساء، ومنذ ذلك الحين تغيرت تغيرا شديدا حتى أني لم أعد أعرف نفسي.[2]

وبعد دفاع المحامي جميلة انتهت المحكمة إلى توجه التهم التالية لجميلة:

- احراز المفرقعات.
- الشروع في قتل وتدمير مبان بالمفرقعات.
- الإشتراك في أعمال هائلة.
- انضمام لجماعة القتلة.[3]

---

[1] جورج أرنو وجاك فيرجاس: المصدر السابق، ص 34.

[2] جورج أرنو وجاك فيرجاس: المصدر نفسه، ص 43-44.

[3] بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص 142.

إن الطريقة المعروفة تماما ومخطط تطبيق هذه الطريقة في الجزائر معروف أيضا إذ أنها تستخدم منذ عدة أشهر في سبيل تعليل كثير من الأمور إذ دعوة المتفجرات هذه انتهت بإلقاء ضوء ساطع على أمور كانت في غاية الغموض في الواقع كان كل من المتهمين يمثل رمزا معينا فكانت بوعزة ترمز للإرهاب الجماعي والديناميت الإجرامي.[1]

المطلب الثاني: إبدال الحكم

بعد الحكم على بوعزة ومجموعة من الفدائيين والفدائيات يوم 14 جويلية 1957 وحكم عليها بالإعدام وأُعيدت إلى سجن بربروس وقضت في احدى زنزاناته المخصصة للمحكوم عليهم بالإعدام 9 أشهر[2] وأمام الضغط العالمي والاحتجاجات الإنسانية في كل أنحاء العالم حول دوغول عند توليه الحكم، حكم الإعدام ضد النساء إلى السجن المؤبد[3]، وهذا لتهدئة الأجواء وتحسين صورة فرنسا المشوهة أمام العالم[4] ونقلت بوعزة إلى فرنسا بواسطة طائرة عسكرية مع مجموعة من المجاهدات: كلويزة اغيل احريز حيث وضعت في عدة سجون وظلت هناك حتى أفريل 1962 حيث أطلق سراحها وتقول بوعزة عن ذلك اليوم: أنه أروع يوم لأنه فيه عادت من جديد إلى الحياة ورأت نور حرية الجزائر التي منحت لها روحها.

مع إطلاق سراحها تكلفت جبهة التحرير الوطني بنقلها مع مجموعة من المجاهدات، إلى تونس حيث استقبلتهن الحكومة المؤقتة بكل حفاوة، وفي تونس تزوجت من المجاهد عبود بو الصوف يوم الاستقلال دخلت جميلة بوعزة الجزائر ضمن موكب هواري بومدين* وعاشت حياتها، بعد الاستقلال امرأة من هذا الوطن أدت واجبها نحو وطنها عن كل لفظ[5] وقد كرمت

---

[1] جورج أرنو وجاك فيرجاس: المصدر السابق، ص 24.

[2] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 23.

[3] نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 14.

[4] فطيمة بوقاسة: المرجع السابق، ص 58.

* اسمه الحقيقي محمد إبراهيم بوخروبة ولد في 23 أغسطس 1936، كان يدرس في جامعة الأزهر وقد فر من السلطات الفرنسية من أجل الالتحاق بالجيش مع 1954 انضم إلى جيش التحرير الوطني في المنطقة الغربية قام بتأسيس مجلس الثورة توفي في 27 يناير 1978 أنظر: المقدم أيمن، الزعيم الجزائري هواري بومدين، مجلة افريقيا قارتنا، العدد الثالث مارس 2013 ص 1-3.

[5] نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 14.

جميلة بوعزة التي توصف بكونها (إحدى الجميلات الثلاث) في مصر بعد لقاء جمال عبد الناصر.

وتوفيت المجاهدة جميلة بوعزة رحمة الله عليها في فجر الجمعة بعيادة الأزهر (الجزائر العاصمة) عن عمر يناهز 78 سنة حسبما علم لدى عائلتها، وأكد زوج المجاهدة الراحلة بوصوف عبود أن الفقيدة أدخلت إلى المستشفى السبت الفارط قبل وفاتها عند منتصف الليل.[1]

[1] مصطفى عنبر: المرجع السابق، ص 94.

مع المجهود الذي قدمته إلى وطنها الجزائر وحبها للحرية إلا أن جميلة بوعزة لم تحظ بنفس شهرة بوحيرد وبوباشا ماعدا تكريم الرئيس المصري لها ويعود ذلك ربما إلى تفضيلها العزلة، والابتعاد عن الأضواء مع ذلك لقوا اهتمام من الكتاب العرب والعالميين مع القضية الوطنية بفضل شجاعة بوعزة ومجاهدات أخريات ومع هذا تعرضن في بلدهم الجزائر إلى تهميش.

الفصل الرابع

"جميلة بوباشا"

المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوباشا

المبحث الثاني: دور جميلة بوباشا في الثورة التحريرية

المبحث الثالث: مصير جميلة بوباشا

كانت من أشجع المناضلات، حيث قامت بعدة أعمال فدائية، عرفت العيش في الجبال كذلك عرفت السجون وفظاعتها كما كان حظها أن تعرفت برجال ونساء صنعوا تاريخ الجزائر، هي المجاهدة الكبيرة وإحدى جميلات الجزائر جميلة بوباشا، مجاهدة من الرعيل الأول لا تحب الأضواء ومتواضعة إلى أبعد الحدود.

المبحث الأول: نبذة عن حياة جميلة بوباشا

جميلة بوباشا اسم بطلة حركت بصمودها وشموخها مشاعر الكتاب والرسامين، فكانت لوحة خالدة وقبل ذلك كانت امرأة خالدة، امرأة دونت اسمها في تاريخ الجزائر بدم نزف من جسدها وهي تتعرض للتعذيب.

المطلب الأول: مولدها ونشأتها

نشأت جميلة بوباشا أو (خليدة) في حي بولوغين بالجزائر العاصمة من عائلة كان لها اتصال وثيق بالحركة الوطنية[1]، وقد كان والدها عبد بوباشا مناضلا بارزا في حزب الشعب الجزائري، أنشأ أولاده على حب الوطن[2]. ولدت جميلة بوباشا في التاسع من فيفري 1938[3]، وتابعت تعليمها الابتدائي بمدرسة الحي، ثم انتقلت مع عائلتها إلى دالي إبراهيم، لقد كان عمرها آنذاك 8 سنوات، وفي هذا السن المبكرة بدأ اهتمامها بما يجري في وطنها، ولما غادرت المدرسة الخاصة بالعاصمة، نصحها والدها أن تتابع تعليمها لتتكون في مهنة السكرتاريا وهو ما فعلته بالانتساب إلى مدرسة بيجيPigier بساحة أودان Audin[4].

وبعد ذلك التحق أخاها جمال الدين بصفوف الثورة وجرها معه ومن ثم بدأت بالعمل في صفوف الثوار[5] ومن هنا بدأت قصتها مع الثورة والبوليس الفرنسي.

---

[1] عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 113.

[2] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 26.

[3] ع نوغي: المجاهدة جميلة بوباشا للنصر، جريدة النصر، الأحد 1 ديسمبر 2014، على الساعة 14:38.

[4] رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 446.

[5] رابح لونيسي وآخرون: المرجع نفسه، ص 446.

المبحث الثاني: دور جميلة بوباشا في الثورة التحريرية

المطلب الأول: مشوارها النضالي

بدأت جميلة نضالها وهي في سن 17 من هنا بدأ توجهها النضالي لأن جميلة انخرطت في الحزب الديمقراطي البيان الجزائري بزعامة فرحات عباس[1]، وبعد ذلك انظمت للثورة عام 1955[2]، وهي تلميذة[3] لتكون مجاهدة تحت قيادة الشهيد سويداني بوجمعة[4]، حيث بدأ انخراطها، بتوزيع المناشير وأشياء أخرى كالدعاية للثورة، وأيضا القفاف التي تحمل القنابل التي تفجر في صفوف الأعداء وتربط الاتصال بين المجاهدين[5]، لتنقل بعد ذلك إلى العمل الفدائي والقيام بعمليات وضع القنابل، كانت جميلة تعمل في سرية تامة وتتحرك في أنحاء العاصمة بحذر شديد[6]، وهذا ما جعلها تنجو من الاعتقالات التي تعرضت لها رفيقاتها الفدائيات سنة 1957، وكان دورها كذلك في نقل الأدوية والوثائق للثوار[7]، وكذلك إحراج الأدوية من مستشفى مصطفى باشا ونقلها للمجاهدين ودخلت كذلك في مستشفى بن مسوس للعمل كممرضة فقامت بتهريب كميات هامة من الأدوية ومساعدة المجاهدين المصابين، وفي جوان 1959 اكتشف أمرها فالتحقت بصفوف المجاهدين، وبعد فترة قصيرة أعيدت إلى العاصمة ليتواصل نضالها الفدائي، وقد كلفت في 27 جويلية 1959 بوضع قنبلة بمقهى بشارع ديدوش مراد حاليا، فقامت بالمهمة بنجاح، واستعدت لوضع قنبلة ثانية في قاعة خلدون حالياً[8]، ولما عرفت من أمها أنها ليست موضوع بحث، فاندمجت في الصفوف العاملة في خلايا جبهة

---

[1] رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 436.

[2] نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 16.

[3] رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 436.

[4] نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 16.

[5] رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 436.

[6] نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 16.

[7] رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 16.

[8] عبد الله مقلاتي: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، ص 74.

التحرير الوطني، فقامت بدور توزيع الإعانات لعائلات المجاهدين والمساجين والشهداء[1]، وإيواء المناضلين المطاردين من طرف القوات الاستعمارية الفرنسية، فضلا عن مشاركتها في العديد من العمليات الفدائية[2]، وكانت تقيم الحفلات المدرسية وتستدعي الأولياء خاصة البرجوازية في العاصمة لدمجهم في الثورة[3].

المطلب الثاني: اعتقالها وتعذيبها

بدأ اعتقالها عندما عثر البوليس الفرنسي على قنبلة في مقهى "كليات الجزائر" وهذا بتاريخ سبتمبر 1959، وبعد مرور خمسة أشهر من وقوع الحادث[4]، ألقي القبض على جميلة بوباشا ليل 9 إلى 10 فيفري 1960، هي ووالدها وزوج شقيقتها[5]، جاء خمسون من الحراس ورجال الشرطة ومفتشي البوليس إلى المنزل الذي تقطن فيه جميلة وأوسعوها ضربا، كما ضربوا أباها وزوج أختها وأخذوهم جميعا[6] إلى مركز الأبيار[7]، وهناك بدأ العسكريون الفرنسيون ومعهم ضابط برتبة كابت يضربون جميلة ويدوسونها بأقدامهم حتى كسروا لها احدى ضلوعها، وبعد خمسة أيام من التعذيب المستمر بمركز الأبيار، نقلت إلى مركز حسين داي حيث بدأت المرحلة الثانية من التعذيب[8] فقالت جميلة: "تيارات كهربائية سلطت على طرفي نهدي، ولما لم تثبت الأسلاك في الموضع، لجأ أحد جلادي إلصاقها على جلدي بالورق المصنع وقد حرقوني بالوسائل نفسها في ساقي وتحت ابطي وفي عورتي ووجهي، وكان يتخلل التعذيب بالكهرباء، تعذيب السجائر، وتعذيب على عبء الماء حتى الاختناق"[9].

---

(1) رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 447.

(2) ع نوغي: المرجع السابق.

(3) صادق الصائغ: المرجع السابق، ص 19.

(4) عبد الله مقلاتي: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، ص 74.

(5) حسن شمص: وشهد شاهد (مقالات غربية عن ثورة الجزائر، ط1، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 187.

(6) زهية بودية بوثلجة: نساء الجزائر، منشورات جمعية النساء في الاتصال، الجزائر، 2002، ص 30.

(7) سليمة كبير: المرجع السابق، ص 27.

(8) زهية بودية بوثلجة: المرجع السابق، ص 31.

(9) حسن شمص: المرجع السابق، ص 187.

حيث مورست عليها أبشع أنواع التعذيب من الأسلاك الكهربائية إلى حرق جسدها، حتى صارت لا تقوى على الحركة، ولم يكتفوا بذلك بل عذبوا والدها أشد تعذيبا وهم يصرخون في وجهه، أن لا إنسانية مع العرب[1]، لقد حضت الفتاة جميلة بتسليط العذاب الرئيسي مباشرة بعد اعتقالهم يوم 10 فيفري، رغم أن التهمة لم توجه إليها إلا في يوم 15 مارس، وهكذا قضت البنت 33 يوما في محلات التعذيب التي كان يدعوها الجيش الفرنسي باسم "مراكز التقنية"، هذه المدة التي واجهت خلالها جميلة بوباشا أبشع ألوان العذاب وأفظع الآلام[2]، حيث تعرضت لأبشع أنواع الاغتصاب من الجنود الفرنسيين واعتدوا عليها وجندوا أيضا حركي جزائري لاغتصابها، وكانوا يقضون الأوقات التي تتخلل فترات التعذيب بالكهرباء في توجيه اللكمات القوية[3]، علقت جميلة على عمود خشبي فوق حوض الماء وبدأ الجادون الفرنسيون يغطسون رأسها في الماء على فترات متتالية حيث كادت تختنق، وبعدها حولت إلى سجن سركاجي، تقول بوباشا: "لقد عذبوني بواسطة القارورة وهي أفظع أنواع التعذيب وأشدها ألما، وبعد أن قيدوني في وضع خاص أدخلوا القارورة في بطني وكنت أصيح بكل قواي ثم أغمي علي مدة يومين على ما أظن"[4]. وكأن الجلادون الفرنسيون يتلذذون ويتمتعون بتعذيبها، ولعل أكثر حادثة تحز في نفس هذه المجاهدة، هي حادثة الاعتداء عليها على مرأى من والدها التي شكلت إهانة كبيرة لها وإهانة أكبر لوالدها العاجز عن التصدي لهمجية المستعمر[5].

لقد حرك التعذيب البشع الذي تعرضت له جميلة بوباشا الكثير من المنظمات الإنسانية في العالم حتى في فرنسا نفسها[6].

---

[1] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 27.

[2] زهية بودية بوثلجة: المرجع السابق، ص 32.

[3] مجلة أول نوفمبر: اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 132-133، الجزائر، 1991، ص 44.

[4] زينب بوجمعة: دور المرأة الجزائرية في معركة الجزائر 1957، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة تبسة، السنة الجامعية 2017-2018، ص 111.

[5] زهية بودية بوثلجة: المرجع السابق، ص 32.

[6] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 28.

المبحث الثالث: مصير جميلة بوباشا

المطلب الأول: محاكمتها

قدمت جميلة بوباشا إلى المحاكمة في 17 جوان 1959 بسبب التحقيقات التي قام بها البوليس الفرنسي ليحكم عليها بالإعدام، لكنه لم يعثر على دليل ضد جميلة ولم تجد أي شاهد يمكن أن يدلي بأقوال تدينها أو تلقي القبض عليها شبهة معينة، ولما كان ما يهم البوليس الفرنسي هو العثور على أية ضحية ليصب عليها نقمته[1]، مهما كان دور هذه الضحية في الأحداث لأنه يعتبر الشعب الجزائري كله عدوا له بدون استثناء، فقد راح يبحث عن أية وسيلة ممكنة لإثبات التهمة ضد جميلة بوباشا، وحين أيته الحيل لجأ إلى وسيلة من وسائله التقليدية المعروفة، وهي انتزاع الاعترافات المزيفة بواسطة التعذيب[2]، نتيجة لهذا التعذيب وقعت جميلة على اعتراف بوضع قنبلة (لم تنفجر) في مقهى الكليات، وهذا ما طلب منها منذ البداية وفي المحكمة العسكرية وبحضور محاميتها جيزيل حليمي تنكر التهمة وتعلن أنها عذبت، وتطلب المحامية التأجيل، ولدهشتها الشديدة نالت التأجيل، لكن دهشتها زالت حين علمت أن التأجيل لم يكن إلا مؤامرة لإبعادها عن المحكمة حيث منعت من حضور الجلسة الثانية، ولم تيأس جزيل، اتصلت بسيمون[3] دويوفوار هذه الكاتبة الفرنسية العالمية التي ترأست ندوة صحفية عن جميلة بوباشا، في 24 جوان 1960، لتعلن أمام الصحافة العالمية بأن بوباشا عذبت من طرف المظليين الفرنسيين بشراسة إلى حد أنها أصيبت في عذريتها، كونت سيمون لجان من الطلبة المثقفين الأدباء للدفاع عن جميلة وتتطوع عدد من المحاميات الفرنسيات للدفاع عنها حيث أقمن دعاوي قضائية ضد الحكومة الفرنسية[4]، بعد اتصال جيزيل سيمون وغيرها فضحت الصحافة الحكومة وتقدمت جيزيل بطلب لنقل الدعوى إلى إحدى محاكم فرنسا وأقامت جميلة

---

[1] بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص 28.

[2] المرجع نفسه.

[3] حسن شمص: المرجع السابق، ص 188.

[4] رفائيلا برانش: التعذيب وممارسة الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحريرية الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010، ص 397.

دعوى ضد معذبيها، مما أثار مخاوف السلطات في الجزائر فحاولوا إلصاق الجنون بها والإفراج عنها لتبطل دعواها، ولكن بعد تعقيدات قضائية نقلت الدعوى إلى فرنسا ومنذ نقلها تحولت القضية من قضية قنبلة إلى قضية تعذيب[1]، عانت جميلة في كثير من المحاكم التي أقيمت عليها اتسمت بالتماطل والظلم والتأجيل[2].

ومكثت بعدة سجون إلى غاية الاستقلال وخروجها سنة 1962[3].

المطلب الثاني: حياتها بعد الاستقلال

عاشت جميلة بوباشا حياتها بعد الاستقلال بعيدة عن الإعلام والأضواء، ترفض اللقاءات الصحفية، بالرغم من أن جعبتها تحمل الكثير والكثير من أسرار تاريخ الثورة الجزائرية[4]، استأنفت جميلة حياتها العادية فتم توظيفها في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حتى سنة 1978.

ومن الناحية الوظيفية غادرت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لتلتحق بوزارة المجاهدين التي لم تغادرها إلا لتنعم بتقاعد مستحق[5]، فعاشت حياة صامتة وسط عائلتها، وهي راضية بوفائها للعهد الذي قطعته على نفسها "سأموت من أجل الجزائر"، فاختارت الظلّ والانسحاب من واجهة السياسة والأحداث، ورفضت المسؤوليات وابتعدت عن سلطات القرار، تقول أنها أدت دورها في تحرير الوطن وكفى، لا تريد جزاء أو شكورا وأن الدفاع عن الوطن رسالة وليس وظيفة تنتظر مقابلاً أو مكافأة.

حتى بعد الاستقلال خدمت الجزائر، حيث أضربت عن الطعام سنة 1989، احتجاجاً على تفشي الفساد، والمطالبة بتثبيت الحكم، وأبدت موقفها اتجاه ذلك[6].

---

[1] حسن شمص: المرجع السابق، ص 188.

[2] فتيحة فارسي: المرجع السابق، ص 40.

[3] صادق الصائغ: المرجع السابق، ص 19.

[4] رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، المرجع السابق، ص 447.

[5] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 28.

[6] ع نوغي: المرجع السابق.

رفضت جميلة بوباشا (خليدة) الأضواء والشهرة لأنها قالت أريد أن أبقى وفية لإخواني واخواتي الشهداء لا يريد أن يُشار علي "أنتي تلك البطلة ماهي قيمة ما أصابهم"، العالم كله سمع عنها يوما من الأيام بين سنتي 1961/1960 وكتبت الصحف العالمية عن قصتها وألفت عنها كتبا، خصصت لها مقالات على صفحات الجرائد والمجلات يوميا يتتبعها القراء، اهتز العالم لأجل معاناتها ووبخت فرنسا لأجلها لأنها عذبت عذاباً كبيراً.

خاتمة

- إن نضال المرأة الجزائرية ضد الاستعمار لم يبدأ مع انطلاق الثورة التحريرية، بل يعود إلى القرن 19 عشر مع المقاومات الشعبية المسلحة.
- أثبتت المرأة الجزائرية عن جدارتها في كل المهام التي أوكلت لها، تعددت أدوارها وارتقت بمهامها كلما اشتدت الحرب وازداد قمع الإدارة الفرنسية، على إخوانها المجاهدين لتتحول مهامها من أدوار ثانوية إلى أدوار أساسية.
- أحدثت الثورة التحريرية تغيرا جذريا في الحياة السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية للجزائريين وبصفة خاصة حياة النساء، إذ وبعد فهم المرأة الجزائرية مبادئ الثورة، استطاعت أن تغادر البيت دون علم أهلها غالب الأحيان لتلتحق بالجبل وهدفها الوحيد إخراج فرنسا من الجزائر.
- كان انخراط المرأة منذ الوهلة الأولى فقد شاركت الطفلة، الشابة والعجوز في صف واحد وحملن السلاح كجنديات، لما يتطلبه النضال العسكري من قوة البدن وخفة الحركة.
- لقد أثبتت المرأة الجزائرية مكانتها أثناء الثورة التحريرية، حيث وقفت جنبا إلى جنب رفقة الرجال حاربت وناضلت بمختلف الوسائل والطرق، وكانت مساهمتها مساهمة فعالة سواء في المدينة أو في الريف.
- أما المرأة في المدينة فقد وضعت نفسها تلقائيا تحت قيادة الثورة خاصة بعد إضراب 8 ماي1956، حيث انخرطت في وحدات قتالية وفدائية وقامت بأعمال مختلفة منها شرح مبادئ الثورة وتوجيهاتها في أوساط النساء، كما قدمت المساعدات ونقلت البريد والمعلومات ووزعت المناشير، وقامت بعملية استطلاع وتأمين الطريق للفدائيين والمسؤولين ونقلت المسدسات والقنابل وتفجيرها في الأماكن المحددة.
- إضافة إلى مشاركتها في المظاهرات الشعبية، حيث جندت الجماهير من نساء ورجال، مشاركتها في مواجهة العدو في ساحات القتال، وكفاحها حتى الاستشهاد تحت راية واحدة وهي راية الكفاح المسلح.

- كانت غرة 1954 المتنفس الذي فتح المجال أمام المرأة الجزائرية لانضمامها لصفوف الثورة والتحاقها بالجبال، رفقة الرجال متناسية في ذلك أنوثتها من أجل تلبية نداء الواجب الوطني متبنية خشونة الرجال وشجاعة الأبطال تلك هي المرأة الجزائرية المجاهدة سواء كانت فدائية أو مناضلة أو مسبلة فقد قامت بواجبها على أحسن وجه.
- إضافة إلى دورها في المحافظة على أسرتها من التفكك والذوبان، وتعويض غياب الرجل لتصبح المسؤولة عن الخلية العائلية، واحتلت مكانتها كمرشدة اجتماعية وممرضة تسهر على راحة إخوانها المجاهدين، حيث عملت المرأة سواء في الريف أو المدينة وتقاسمت المهام لتحمل المسؤولية.
- نفذت المرأة الجزائرية العديد من العمليات الفدائية الناجحة، ومن أبرزها تفجير الميلك بار والأتوماتيك والكوك هاردي حانات الكليات والمقاهي وغيرها، والذي تم تنفيذها من طرف فتيات لم يبلغن سن الرشد أمثال جميلة بوحيرد وجميلة بوعزة والتي جاءت كرد على الجرائم الفرنسية المتمثلة في عملية الإعدام في حق العديد من الجزائريين.
- لعل من أبرز الشخصيات المشاركة في معركة الجزائر، جميلة بوباشا التي وهبت شبابها في خدمة الجزائر، والتي تعرضت أيضا لأبشع أنواع التعذيب والاغتصابات المتتالية، وبالرغم من وسائل التعذيب إلا أنها لم تستسلم في وجوه الجنرالات الفرنسية.
- إن الجميلات الثلاث قد انضممن إلى الثورة منذ انطلاقتها بصفة تلقائية ويرجع انضمامهن إلى عدة أسباب: الاضطهاد الذي كانت تتعرضن إليه وكذلك الهدف الأساسي وهو استقلال الجزائر.
- تعرّضت الجميلات الثلاث لكل أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، الذي لم يستطع تحمله الرجل ومع هذا لم تبحن بأسرار الثورة.
- لقد لبت كل من الجميلات كغيرها من الجزائريات نداء جبهة التحرير الوطني، وكانت سباقة في حمل السلاح منذ الشرارة الأولى إلى جانب أخيها الرجل، رغم الأوضاع الاجتماعية القاسية المشحونة بالاضطهاد والقمع.

وأخيرا يمكن القول أن الجميلات الثلاث (جميلة بوحيرد، جميلة بوعزة، جميلة بوباشا) يعتبرن نموذج للمرآة الجزائرية، التي يقتدي بها في التضحية وحب الوطن والتفاني في الحفاظ على الأخلاق.

الملاحق

<u>الملحق رقم (01):</u> مجاهدة تقدّم الإسعافات لرفقاء الجهاد.

المصدر: مجاهدات وشهيدات خالدات، المرجع السابق، ص 2.

الملحق رقم (02): جميلة بوباشا بريشة بيكاسو

المصدر: عمار قليل: المرجع السابق، ص 306.

الملحق رقم (03): رسالة جميلة بوباشا إلى لجنة المعونة

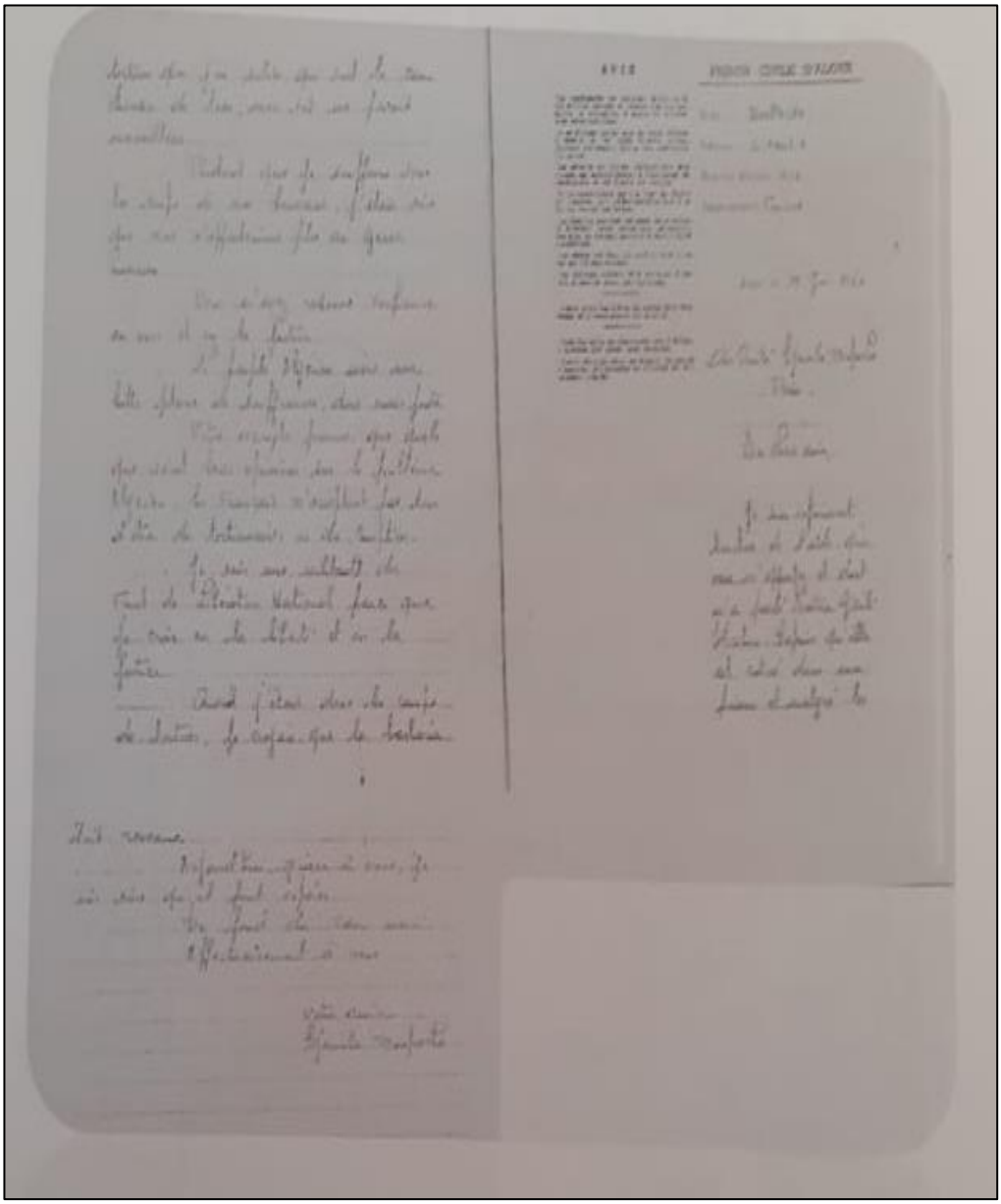

المصدر: خالفة معمري: جميلة بوباشا بطلة حرب التحرير التي لن ننساها، تر: عز الدين بوكحيلي، دار تالة، الجزائر، 2014، ص 70-72.

الملحق رقم (04): جميلة بوحيرد أثناء التحقيق

المصدر: عادل أنور خضر: أطلس تاريخ الجزائر، دار العزة والكرامة للكتاب، ط 1، الجزائر، 2013، ص 142.

الملحق رقم (05): جميلة بوعزة

Djamila Bouazza, avec sa bombe, lors de la reconstitution de l'attentat de la Cafeteria à Alger.

المصدر: متحصّل عليه من الأنترنت، من الرابط:

https://www.google.com/search?q=%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9+%D8%A8%D9%88%D8%B9%D8%B2%D8%A9&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=0ahUKEwj41-PCorDiAhUOmRoKHR08AjAQ_AUIDigB&biw=1366&bih=657#imgrc=8UXa6McLR0Kq5M:

تاريخ الزيارة: 19 ماي 2019، على الساعة 15:01.

الملحق رقم (06): خريطة معركة الجزائر

المصدر: متحصّل عليه من الأنترنت، من الرابط:

https://www.google.com/search?biw=1366&bih=657&tbm=isch&sa=1&ei=77jpXN3PLfSdjLsPuuib-AY&q=%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9+%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1&oq=%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9+%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1&gs_l=img.3...23887.29098..29484...0.0..0.131.2117.0j19.....0....1..gws-wiz-img.....0j0i67j0i19j0i30i19j0i8i30i19.1V72XMBx88o#imgrc=_

تاريخ الزيارة: 19 ماي 2019، على الساعة 15:10.

قائمة المصادر والمراجع

1. المصـــــــــادر:

أ- باللغة العربية:

1) أرنو جورج وفيرجيس جاك دفاعا عن جميلة، بطلة العرب في الجزائر، طبعة 3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1958.

2) بركات أنيسة: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

3) بلخوجة فتحي: مذكرات مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي، (د.ط)، ترجمة: مسعود جناح، دار القصبة، الجزائر، 2012.

4) بن خدة بن يوسف: عاصمة المقاومة 1956-1957، د.ط، ترجمة: مسعود حاج، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

5) بورقعة لخضر: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، (د.ط)، طبع وتوزيع دار الحكمة، ديدوش مراد، الجزائر، 2012.

6) بوعزيز يحي: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية والعربية، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

7) توفيق المدني أحمد: حياة كفاح، (د.ط)، الجزء الثالث، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8) راس العين إبراهيم: مذكرات المجاهد إبراهيم، رأس العين من مقعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة بالجزائر، الطبعة الثالثة، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2013.

9) زروال محمد: النمامشة في الثورة، د.ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

10) صايكي محمد: مذكرات الرائد محمد صايكي شهادة تأثر من قلب الجزائر (د.ط) تحرير محفوظ اليزيدي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

11) الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2009.

12) ظريف زهرة: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني منطقة الجزائر المستقلة، د.ط، ترجمة: محمد ساري، منشورات الشهاب، مطبعة شرفي، باتنة، 2014.

13) قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الأول، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2013.

14) كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (د.ط) دار القصبة، الجزائر، 2011.

15) لونيسي زهور: عبر الزهور والأشواك مسار امرأة، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2012.

16) مفدي زكرياء: اللهب المقدس (د.ط) منشورات المكتب التجاري، بيروت، 19961.

17) مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، (د.ط)، المعهد التربوي الوطني، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، د.س.

ب- باللغة الأجنبية:

1) Omran Djamila, femme dans la guerre d'Algérie (entretien avec fatma) 1954-1962. Femme au combat Edition, rahma Algérie 1993.

2) Perville (guy): les étudiants algériens de l'université d'Alger (1830-1962) paris éditions de C.N.R.S, 1984/

3) Tsouriko of Zenaide, l'enseignement des fillsenafrique du nord Edition, A pedone, libraire de la cour d'appel et de l'ordre des avocats, paris, 1935.

2. المـراجـــــــع:

أ- باللغة العربية:

1) بالي بلحسن: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، تر: صاري علي حكمت، د.ط، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2014.

2) بايسي محمد: جميلات الجزائر، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2013.

3) برانش رفائيلا: التعذيب وممارسة الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، د.ط، دار أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010.

4) برحايل بلقاسم: أبطال الأوراس الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته، وأثر كفاحه وتضحياته، د.ط، مطبعة البدر، القبة، الجزائر، 2002.

5) بركات أنيسة درار: نضال المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف، د.ط، مطبعة عمار قرني، باتنة، 1987.

6) بركات أنيسة: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

7) بلخوجة عمار: قضية حمداني عدة، أحرق حيا من طرف المنظمة العسكرية السرية L'OAS، تر: محمد معراجي: موفم للنشر، الجزائر، 2012.

8) بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، د.ط، دار المعاصر للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2005.

9) بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، ط2، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

10) بوثلجة زهية بودية: نساء الجزائر، د.ط، منشورات جمعية النساء في الإتصال، الجزائر، 2002.

11) بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرن التاسع والعشرون، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1986.

12) بومالي أحسن: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، د.ط، دار المعرفة، د.م، 2010.

13) بومالي أحسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1962، د.ط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، د.س.

14) تميم آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، د.ط، دار المسلك، الجزائر، 2008.

15) جعفر نوارة سعدية: الوفاء، سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة أول نوفمبر 1954 الخالدة، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2012.

16) جمبلاطي علي: جميلة بوحيرد، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.س.

17) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر في الأوراس، المرحلة الإنتقالية للثورة من 19 مارس 1962 إلى ديسمبر 1962، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1985.

18) الجندي خليفة وآخرون: حوار مع الثورة، ج1، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

19) الجندي خليفة: حوار حول الثورة، ج1، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

20) الجندي خليفة: حوار حول المرأة، د.ط، المؤسسة الوطنية القنوات التشكيلية، المطبعية، الجزائر، 1986.

21) خالفة معمري: جميلة بوباشا بطلة حرب التحرير التي لن ننساها، تر: عز الدين بوكحيلي، دار ثالة، الجزائر، 2014.

22) خضر عادل أنور: أطلس تاريخ الجزائر، دار العزة والكرامة للكتاب، ط1، الجزائر، 2013.

23) خياطي مصطفى: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة عربي، د.ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2016.

24) الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، د.ط، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984.

25) الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1990.

26) سعدي عثمان: الثورة الجزائرية في الشعر السوري، ج1، د.ط، منشورات وزارة المجاهدين، دم، دس.

27) سعدي عثمان: الثورة الجزائرية في العصر السوري، د.ط، منشورات وزارة المجاهدين.

28) شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية، تر: عالم مختار، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

29) شريبط أحمد شريبط: كتاب جميلة بوحيرد، د.ط، موقم للنشر، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الـ 50 للإستقلال، الجزائر، الجزائر، 2012.

30) شمص حسين: وشهد شاهد، مقالات غربية من ثورة الجزائر، دط، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

31) عباس محمد الشريف وآخرون: كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 2007.

32) عثمان مسعود: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، د.ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013.

33) عدالة رابح: الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى استرجاع السيادة الوطنية 1945-1962، د.ط، دار المجتهد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

34) العسلي بسام: الثورة الجزائرية، د.ط، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، دس.

35) العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010.

36) عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، ج3، تر: مسعود مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 2013.

37) عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

38) قداش محفوظ، ساري جيلالي: الجزائرصمود ومقاومات 1830-1962، تر: أوذانية خليل: د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

39) قنطاوي محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، د.ط، دار الغرب وهران، الجزائر، 2009.

40) قنطاوي محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، د.ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007.

41) كبير سليمة: مجاهدات جزائريات خالدات، رموز الفداء وإلغاء للوطن، د.ط، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، شارع الزوار، الشراقة، الجزائر، دس.

42) لجنة الثقافة الذكرى الـ 47للإستشهاد البطل محمد العربي بن مهيدي، 3 مارس 1957–3 مارس 2004، الشهيد محمد العربي بن مهيدي رسالة خالدة للأجيال، أم البواقي.

43) لوكورتو أندري: جزائر الخمسينات، شهادة قس، د.ط، تر: عبد القادر بوزيدة، لزهاري لبتر للنشر، الجزائر، 2008.

44) لونيسي رابح وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، د.ط، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2010.

45) لونيسي رابح: التيارات العسكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920–1954، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012.

46) لونيسي رابح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1962، ج 2، د.ط، دار المعرفة للطبع، الجزائر، 2010.

47) ليتيم عائشة: جرائم فرنسا وجهاد المرأة الريفية، د.ط، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2014.

48) المتحف الوطني للمجاهد: من أمجاد الجزائر 1830–1962، الشهيد طالب عبد الرحمان (1830–1958)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2009.

49) معيفي عبد السلام: حوار مع المجاهدة بريكس خديجة المدعوة فضيلة، مجلة أول نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 179، طبع ANEP، الجزائر، 2015.

50) مقلاتي عبد الله: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، د.ط، وزارة الثقافة، دم، دس.

51) مقلاتي عبد الله: دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، بن عكنون، الجزائر، 2009.

52) ملاح عمار: المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى ديسمبر 1962، إنتاج جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2005.

53) الميلي محمد: فرانز فانون والثورة الجزائرية وحركة الإصلاح، د.ط، إصدار وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

54) يحياوي مسعودة: دور المرأة في الثورة التحريرية، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دم. دس.

ب- باللغة الأجنبية:

1) Belahcen Bali : la femme algérienne, dans le combat librateur Algérie (1954-1962), Alger, édition, thala, 2013.

2) Yahiaoui Messaoudi : perspective, femme algérienne 1830-1962, el-massadir, revue semestrielle édite par le centre national d'études, et de recherche sur le mouvement national et la révolution du 1 er novembre 1954, mars 2002, n°6.

3. المـقــالات والمجلات:

1) أوعلي أنيسة: خنساوات الجزائر مثال التضحية والفداء، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 179، طبع ANEP، الرويبة، مارس، 2015.

2) بركات أنيسة درار: نضال المرأة الجزائرية، خلال الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، العدد 4، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

3) بشي يمينة: صور وعبر في شعر نوفمبر، جهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر، مجلة المصادر، العدد 5، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2001.

4) بشي يمينة: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة المصادر، العدد 3، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية للثورة أول نوفمبر 1954، دار الحكمة، الجزائر، 2002.

5) بواشري آمنة بنت ميرة: من إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، نموذج جهاد المرأة الجزائرية بالولاية الرابعة التاريخية، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي لمنظمة المجاهدين، العدد 138.

6) بوقصة شريف: دور المرأة في الثورة التحريرية 1954-1962، دورية كان التاريخية، العدد 27، مارس 2015.

7) بومالي أحسن: مراكز الموت البطيء وصمة عار على جيش فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، العدد 8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية لثورة نوفمبر 1954، الجزائر، ماي 2003.

8) بومالي أحسن: مراكز الموت البطيء وصمة عار على جيش فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، العدد 8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ماي، 2003.

9) بومعراف فاطمة، جوانب من نضال المرأة في الأوراس، مجلة التراث، العدد 2، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة. د.س.

10) بونقاب مختار: مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، العدد 6، جامعة معسكر.

11) جمال قنان وآخرون: الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، العدد 3، الجزائر، 1996.

12) حامد حسينة: شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد، الملتقى الدولي الخامس حول تاريخ الثورة الجزائرية ودور المرأة فيها (1954-1962)، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، 2010.

13) حقي عبد الوهاب: جميلة بوحيرد (طود شامخ وتاريخ الأمة) مقال بجريدة الأحرار، العدد 2410، يوم 1-2-2006.

14) حقي عبد الوهاب: مسرحية جميلة بوحيرد، دار الهدى، الجزائر، 2009.

15) خيار خديجة لصفر: دور المرأة الجزائرية المثقفة في الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 8، نوفمبر 1974.

16) سويلم مختار: دور المرأة الشعانبية في الثورة التحريرية، نواصر عائشة (الخنساء الأخرى للشعانبة نموذجا)، الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 7، العدد 2، 2014.

17) شارف عبد القادر: صوت المرأة الجزائرية في ضوء الأغنية الشعبية أثناء الثورة التحريرية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.

18) شمس الدين محمد: أنشودة للجزائر، مجلة الآداب، العدد 7، بيروت، جويلية، 1958.

19) الصائغ الصادق: غنوة وداد لجميلة بوحيرد، مجلة الآداب، العدد 01، بيروت، جانفي، 1959.

20) نوغي ع: المجاهدة جميلة بوباشا للنصر، جريدة النصر، بتاريخ الأحد 1 ديسمبر 2014 على الساعة 14:38.

21) عنبر مصطفى: وفاة المناضلة "جميلة بوعزة" عن عمر يناهز 78 عاما، مقال جريدة السابع، دع، 12 يوليو، 2015، القاهرة، 1158.

22) قدير هند: دور المرأة أثناء الثورة التحريرية، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، الطبعة 2، المركز الوطني للدراسات والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

23) قويدر بشار: قراءة في أبيات نضال المرأة الجزائرية إبان الثورة، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

24) كريم شكري: المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 11، 19 مارس 2014.

25) لونيسي إبراهيم: نساء جزائريات تحت التعذيب (الجميلات الثلاث نموذج)، العدد 2، مجلة المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، 2002.

26) لونيسي زهور: فاطمات بلادي، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، العدد 6، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.

27) مجلة أول نوفمبر: اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 132-133، الجزائر، 1991.

28) المقدم أيمن: الزعيم الجزائري هواري بومدين، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 3، يوليو، 2013.

29) نصير فاطمة: الفواصل الساردة والنقاط الواصفة، حوارية الفنون وتداخل الأصناف الأدبية في مسرحية جميلة بوحيرد، للأديب الثوري الراحل عبد الوهاب حقي، مجلة العلامة، العدد 2، الجزائر، 2016.

30) هلايلي حنيفي: المرأة الجزائرية في ظل الإصلاحات القانونية بين ثنائية الرهان السياسي والواقع الاجتماعي، المؤتمر العالمي السابع عن منتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، تونس، 23-25 جوان 2005.

31) وزارة الدفاع الوطني: دور المرأة الجزائرية في الميدان السياسي، مجلة الجندي، العدد 35، منشورات المحافظة السامية للجيش الوطني الشعبي، جوان 1979.

32) كاظم ماضي وفاء: الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جميلة بوحيرد أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، صفي الدين الحلي، جامعة بابل، العراق، د.س.

33) يحياوي مسعودة: دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

4. الـــجـــرائـــد:

1) جريدة المجاهد: العدد 1403، يوم الجمعة 26 جوان 1987.

2) جريدة المقاومة: الجزائر لسان حال جبهة التحرير الجزائرية، العدد 12، نوفمبر 1956.

3) الشيخ شذى: المرأة الثورة، جميلة بوعزة، جريدة أخبارك، د ع، 19.

4) الشروق: رموز صاغ الثورة رسالة إلى الشروق، المجاهدة زهرة ظريف بيطاط، لاتستنكر الإساءة لرفيقتها في السلاح، 02-07-2009.

5. الرسائل الجامعية:

1) بادي سامية: المرأة والمشاركة السياسية، التصويت والعمل الحزبي (العمل النيابي) مذكرة ماجستير، تخصص علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2005.

2) بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة، 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبو بكر بلقائد، 2016-2017.

3) بن علي زهير: قضايا المرأة، ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائر 1925-1954، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2014-2015.

4) بوجمعة زينب: دور المرأة الجزائرية في معركة الجزائر 1957، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة تبسة 2017-2018.

5) بوقاسة فطيمة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب الحركة الوطنية، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات قسنطينة 2006-2007.

6) حفظ الله بوبكر: تطور جيش التحرير الوطني 1954-1962، مذكرة ماجستير تخصص 2001-2002.

7) حمداد صبيحة: المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية في المجتمع المحلي، (مدينة وهران نموذج)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2015-2016.

8) خثير عبد النور: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005.

9) رفاسي محمد: الواقع الصحفي في القطاع الوهراني، 1914-1962، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة سيدس بلعباس، 2014-2015.

10) زروقي ياسين: بن يوسف بن خدة، دوره في الحركة والثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة تبسة، 2015-2016.

11) شقراني فتيحة: المعجم الديني، في إلياذة مفدي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات أدبية، جامعة تلمسان 2015-2016.

12) غيلاني السبتي: دور محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2002-2004.

13) قريشي محمد: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954، مذكرة ماجستير، تاريخ معاصر، جامعة الجزائر، 2002.

14) لرباس نبيلة: حرب المدن (الجزائر نموذج)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005.

6. القواميس والموسوعات:

1) مرتاض عبد المالك: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة، 1954-1962، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

2) مرتاض عبد المالك: دليل المصطلحات ثورة التحرير الجزائرية، (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2000.

3) مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

7. المواقع الإلكترونية:

1) https://www.google.com/search?q=%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9+%D8%A8%D9%88%D8%B9%D8%B2%D8%A9&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=0ahUKEwj41-PCorDiAhUOmRoKHR08AjAQ_AUIDigB&biw=1366&bih=657#imgrc=8UXa6McLR0Kq5M:

2) https://www.google.com/search?biw=1366&bih=657&tbm=isch&sa=1&ei=77jpXN3PLfSdjLsPuuibAY&q=%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9+%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1&oq=%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9+%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1&gs_l=img.3...23887.29098..29484...0.0..0.131.2117.0j19.....0....1..gws-wiz-img.....0j0i67j0i19j0i30i19j0i8i30i19.1V72XMBx88o#imgrc=_

ساهمت المرأة الجزائرية مساهمة فعالة في الثورة التحريرية والتحقت بها منذ الوهلة الأولى، وقد كانت عنصرا أساسيا في الثورة الجزائرية، حيث وقفت إلى جانب الرجل وتحملت مسؤوليات سياسية وعسكرية وكانت سندا قويا للكفاح المسلح وخاصة الثلاث جميلات اللواتي شاركن في الثورة التحريرية بأعمالهن الفدائية.

الكلمات المفتاحية:

المرأة الجزائرية – الجميلات الثلاث – الثورة التحريرية – العمليات الفدائية.

La femme algérienne a contribué activement à la révolution de libération et a adhéré dès le premier instant, et elle a était un élément essentiel de la révolution algérienne, où elle se tenait a côtés de l'homme et assumait des responsabilités politique et militaires, et elle a était un fervent partisan de la lutte armée, en particulier les trois Jami-la qu'elles ont participé à la révolution de libération avec leur travail de guérilla.

Mots-clés:

La femme algérienne – Les trois Jamila – La révolution de libération – Les opérations de guérilla.